المقابلة الأولى

- بعد ٦٧ لم أيأس أبدًا.. وكنت أبحث عن سبب الخلل وأقوم بإصلاحه .
- كنت أذهب للمنصورة ثم طنطا ثم جناكليس والأقصر وأعود فى اليوم نفسه .
- تعلمت عندما أكون مسئولا أن أصبح على قدر المسئولية .
- أمضيت ٤ شهور كاملة تحت الأرض فى غرفة العمليات الرئيسية .
- فى الطيران لابد أن تكون صارمًا جدًا .
- تسلمت القوات الجوية فى حالة سيئة للغاية .
- قابلت عبد الناصر فى بلبيس فسألنى ماذا تفعل هنا؟ ثم اختارنى رئيسا لأركان القوات الجوية .
- الفريق محمد فوزى بدأ بناء القوات المسلحة .
- استعنا بالكوادر البشرية بدلا من الرادار فى رصد العدو .
- بعد الضربة الجوية قال السادات: خلاص يا ولاد كسبنا الحرب .
- كل أبناء القوات المسلحة مسلمين ومسيحيين هتفوا (الله أكبر) لحظة العبور .
- ٩٠٪ من نجاح معركة أكتوبر فى تدريب واستعداد الجنود .
- بعد نجاح الضربة الجوية قال الرئيس السادات للقادة : لقد انتصرنا يا أولاد .

فـى حواره التليفزيونى (كلمة للتاريخ) مع الإعلامى عماد الدين أديب فتـح الرئيـس مبارك قلبه قبل أن يفتح ملفات الحرب والسـلام وتفاصيل التحول من الهزيمة إلى النصر..

وكشف الرئيس مبارك - فى حواره - عن رؤيته كشاهد عيان ومعاصر لأحداث (نكسـة ٦٧).. وفتـح ملفات حرب الاسـتنزاف، وإعادة تنظيم القوات المسلحة والتدريب والتخطيط للعمليات.

ومـن داخل غرفة العمليات للقوات المسـلحة وغرفـة عمليات القوات الجوية شرح الرئيس ماذا جرى وكيف تمت الاستعدادات.

وتوقف الرئيس عند أسـعد لحظات حياتـه بعد نجاح الضربة الجوية التى جاءت نتيجة عمل متواصل لفريق ضخم من كل التخصصات التزموا بالحسم وأدوا مهمهم ببسالة صنعت أول خيط فى نصر أكتوبر.

واسترجع الرئيس مسيرة حياته العسكرية، مؤكدا أنه رفض أية وساطة تدفع به إلى أى موقع، كما أنه رفض أن يستجيب لمحاولات (الوساطة) حتـى إن شـقيق رئيس الجمهوريـة وقتها كان طيارا لكنـه لم يعامل أية معاملة خاصة. وتحدث الرئيس عن تصوره لمستقبل مصر ومجالات التطوير والتحديث التى بدأت منذ عهد الرئيس الراحل أنور السادات.

نص الحوار:

●● عماد أديب: نحن نشكر سيادتك لاستضافتك لنا فى هذا اليوم المهم، ذكرى ٢٥ ابريل ١٩٨٢، نشعر بأن هذا اليوم المهم فى تاريخ شعب مصر، وفى تاريخ العسكرية المصرية، ونحن على ثقة تامة بأن سيادتك ستسعدنا وتعطينا من وقتك لتوضح للسادة المواطنين ما حدث فى تجربة مشوار طويل وعريض - بدأ منذ عام ١٩٤٩ - من حياتك وجهادك ومشوارك العسكرى حتى هذا التاريخ.

الرحلة الطويلة للوصول إلى ٢٥ ابريل ١٩٨٢ بالنسبة للمقاتل والمجاهد الطيار محمد حسنى مبارك بدأت منذ عام ١٩٤٩، انها رحلة طويلة بلغت ٥٦ عاما من الكفاح المستمر، ويمكن القول بأنها من أهم المحطات التى نقف أمامها، ونحن نفتح هذا الملف، والحدث الذى ربما أدى الى تحول رئيسى فى حياتك وحياة العسكرية المصرية وهو هزيمة ١٩٦٧، فرغم انه حادث مؤلم الا أن له آثارا مهمة

سيادة الرئيس أنت كشاهد عيان ومعاصر لحادث ٥ يونيو ١٩٦٧، أين كنت وماذا حدث؟

■ الرئيس: كنت قائد لواء قاذفات وقائد قاعدة بنى سويف الجوية، وفى ذلك الوقت كنا فى حالة طوارىء مستمرة لمدة ١٥ يوما، ولدينا طائرات محملة بالقنابل والذخائر وغيرها وفقا لتعليمات قائد القيادات الجوية والقيادة العامة، ومن الطبيعى أن يستمر الطيار لمدة ١٥ يوما يطير ليلا ونهارا، حتى تتعود يده على الطيران، لكن يوم٥ يونيو كان الطيارون منذ ١٥ أو ١٤ يوما لم يضعوا أرجلهم فى أية طائرة.

●● وما السبب ؟

■ الرئيس: كانت هناك عملية تحديث مكثفة للطيران ليتحمل مزيدا من الاستعدادات لعمليات قادمة، ولم نكن نعرف ما هى العمليات، وفى ٥ يونيو

صباحا، اتخذنا قرارا بإعادة تدريب الطيارين، لأن الطيار عندما يبتعد لفترة طويلة عن الطائرة القاذفة الكبيرة والثقيلة قد يهاب الطائرة.

– وفى التاسعة وعشر دقائق صباحا تحركت خمس طائرات واحدة تلو الأخرى فى تشكيل، وكانت السحب تغطى منطقة بنى سويف، ولكنا طرنا واخترقنا السحب، واتجهنا فى الصحراء ناحية الفيوم قليلا، وكنا سنعود مرة أخرى، ولكن بعد الاقلاع بخمس دقائق، أبلغنا برج المراقبة بأن هناك هجوما على المطار، فسألت: هجوم إيه فقال: المطار بيضرب والطائرات المحملة بتضرب فكررت السؤال فى دهشة: انت بتقول إيه، قال: الطيران المحمل بيضرب، وهناك طائرات انفجرت واشتعلت بها النيران، وجار ضرب الممر.. أصابنى الذهول مما قاله، وسألت: وأين سوف ننزل؟ قال: لا تنزل حتى غرب القاهرة.

– اتصلت بالقيادة العامة للجيش وسألتهم من جديد، هل هناك ضرب؟ ولكنى وجدت الضرب مستمرا منذ ١٠ دقائق، وهناك طائرات كثيرة تغطى القنال، فسألت ثانية عن المكان الذى يمكن الهبوط فيه، فالطائرة كبيرة الحجم وتحتاج لممر طوله٣ كيلو مترات تقريبا. ولكن لم يجبنى أحد فكررت مرة ثالثة، بدون جدوى لأن هناك ربكة، وبدأت أفكر فى مكان مناسب للهبوط، فلم أجد سوى مطارات الوادى الجديد والأقصر وأسوان، ولكن مطار أسوان لم أستطع الدخول إليه لأنه ملىء بصواريخ الدفاع الجوى، وطبعا عندما جاءهم إنذار بأن هناك ضربا، فإن أية طائرة ستدخل الى المطار سوف يتم ضربها دون تمييز بين صديق أو عدو.

فما دام هناك هجوم سيضطر للضرب ولن ينتظر، أما مطار الوادى الجديد، فممره قصير جدا، وإذا هبطنا إليه ستحدث حوادث. وبالتالى لم يبق أمامى سوى مطار الأقصر، فاتجهت إليه لأنه المطار الوحيد الذى يمكن النزول فيه وبالفعل هبطت فى هذا المطار، وكان به خمس طائرات:

اثنتان أو ثلاث انتينوف نقل كبير، وطائرة لشركة مصر للطيران، وطائرتان أخريان، وكانت المشكلة ان مطار الاقصر ليست به أية تجهيزات للتموين واللوازم، فاضطررنا لجر تموين لها بطنبة تتسع لـ ٣٥ طنا، وبمجرد بدء التموين فوجئنا بالهجوم على المطار، وأول ما تم ضربه كان الطائرات الخمس.

●● كيف كان المشهد عندما تأتى طائرة تضرب على المطار؟

■ الرئيس: المشهد كان سيئا، يكاد يجن له الفرد، فالطيار عندما يكون على الارض من السهل ضربه ولكن اذا كان الصراع فى الهواء، فإما أن تقتله أو يقتلك، وإذا قتلت فهذا أكرم لك، ولكن لأن الهجوم بدأ ونحن على الأرض، فقد أصاب جميع الطيارين حزن رهيب، بالاضافة طبعا الى أن سرب الطيران تم ضربه، ولم تكن لدينا القدرة على الاتصال بالقيادات التى لم تكن موجودة، فاضطررنا للعودة بالقطار مساء.

●● كيف تعودون إلى بنى سويف مرة أخرى ؟

■ الرئيس: وصلنا الى بنى سويف حوالى الثالثة أو الرابعة صباحا، ولكن أين سنذهب ؟!.

●● عندما ركبتم القطار . هل علم الناس والشعب بما حدث فى الحرب ؟

■ الرئيس: ما حدث لم يكن واضحا تماما للناس لكن عندما ركبنا القطار جلسنا وقد خيم علينا حزن شديد.

●● معلوماتنا تقول: إن كل الطائرات تم ضربها على الأرض على مستوى مصر .

■ الرئيس: لم نعرف أن كل الطائرات تم ضربها على الأرض، فلم يبلغنا احد بأن مطاراتنا انضربت.

●● سيادة الرئيس قبل أن نستكمل ما حدث فى بنى سويف، هل كنت تستشعر من الأسابيع القليلة التى سبقت عام١٩٦٧ أن هناك ضربة آتية لا ريب

فيها، وأنه فى حالة حدوث حرب فإن شكل الاستعداد والوضع القائم يؤكد أنه ستحدث خسائر كبيرة؟

■ الرئيس: ما كنا نسمعه من تدريبات للطيران والجيش يؤكد اننا قادرون، ولكن قبل الضرب بأسبوع، جاءنى أحد المسئولين الكبار فى القيادة العامة، وكنت وقتها متجها إلى غرب القاهرة، كقائد لسرب من الطيران فى غرب القاهرة فى بنى سويف، قال لى المسئول: إن كل هذا مجرد مظاهرات، وسوف نحل الموضوع، وبإمكانك ان تصرح بإجازات، وهو ما أدى الى ثورة بين الطيارين والملاحين، لانهم أرادوا ان يحصلوا على إجازة يوم ٢ أو ٣ يونيو، فقلت لهم: انتظروا قليلا، لأن وكالات الأنباء تقول انهم قد استدعوا الاحتياط، وبعد جهد استطعت أن أقنع الطيارين، وبدأوا يهدأون وعدنا الى بنى سويف، وحدث ما حدث يوم ٥ يونيو .

●● عندما عدت الى بنى سويف ما الذى اكتشفته ؟

■ الرئيس: كانت الطائرات لا تزال موجودة، ومحملة فى أطقم جاهزة لتنفيذ عمليات محددة.

●● بعد ذلك هل استطعتم المشاركة فى أية عمليات ؟

■ الرئيس: لا.. لأنهم ضربوا الطائرات كلها، وأولى الطائرات التى ضربوها كانت فى بنى سويف وغرب القاهرة، ولم يهتموا بأى شىء سواء طائرات المواصلات أو غيرها.

●● أسوأ شىء هو شعور الطيار المقاتل بالرغبة فى أن يقاتل ويحارب ولكن ليس معه سلاح.

■ الرئيس: هذا صعب جدا على مواطن كل عمله هو أن يحارب دفاعا عن الوطن.

●● ومن هنا يكون لديه نوع من التراكم ومن الحرص ومن القلق الصحى دائما، حتى لا يتكرر ما حدث مرة ثانية، بعد ما حدث عام ٦٧ ؟

■ الرئيس: لا أعتقد ان هناك أى فرد من القوات المسلحة إلا ويلوم كل من كان وراء هذا الإهمال، فى وقت كان الناس يريدون الانتقام بأية طريقة عايزه تنفث .

●● هل كان بداخلك غضب ؟

■ الرئيس: طبعا ولا شك، ولست وحدى بل كل من كان فى بنى سويف، فلم نذهب إلى بيوتنا لعدة شهور، ولم نقابل أو نشاهد الأهل أو غيرهم، ظللنا فى القاعدة طوال شهور يونيو ويوليو وأغسطس وسبتمبر حتى علمنا ان هناك طائرات قادمة، فبدأت معنوياتنا فى التحسن.

●● كان التفكير دائما فى كيفية إزالة هذا العدوان وآثاره على العسكرية المصرية وإعادة الثقة فى التاريخ المشرف للعسكرية المصرية مرة أخري؟

■ الرئيس: ليس الطيارون فقط، ولكن كل أفراد الجيش والجنود جميعا كانوا يريدون مسح هذا العار بأية طريقة، ومنذ عام٦٧ حتى حرب ٧٣ كان الجميع يسألون.. متى نموت؟ متى سنرد؟ متى ستعود الأرض؟

●● وهل هذا هو سبب حرصك على ألا يتكرر ما حدث فى عام ٩٦٧ ؟

■ الرئيس: طبعا، والقيادات الجديدة جاءت.. ووسائل الوقاية زادت.

●● سيادة الرئيس. أنت تعلم أننا اليوم لدينا أجيال عاصرت ٢٥ ابريل من الممكن أن تكون أعمارهم فى العشرين أو الخامسة والعشرين، وقد يكونون شبابا فى سن المراهقة، أى لم يشاهدوا الملاحم التى حققت النصر فى تاريخ مصر وكيف انتقلت مصر من الهزيمة إلى النصر، هل يمكن أن تفتح لنا هذا الملف وتحدثنا كيف استطعت كشاهد عيان بجهدك كقائد للسلاح الجوى المصرى سنة ١٩٧٢ أن تستكمل مسيرة تحقيق النصر مع زملائك وقادتك بحيث تصل إلى ٦ أكتوبر و٢٥ أبريل ١٩٨٢ ؟

■ الرئيس: هذه المسيرة تحتاج إلى مجلدات وشرح كثير جدا، من يونيو ٦٧ حتى أكتوبر ٧٣ وفترة عملية الاستنزاف وإعادة تنظيم القوات

المسلحة والتدريب والتخطيط للعمليات، كل هذا يحتاج إلى مجهود ووقت كبير جدا، ولكن أعتقد أن شباب اليوم، ليست لديهم فكرة عن هذه الأحداث وحجم التضحيات التى حدثت سواء فى حرب الاستنزاف أو حرب التحرير، فلزاما على كل شاب أن يعرف ما هى التضحيات التى قدمتها القوات المسلحة التى هى فى الأصل هى مواطن مصرى عادى يحمى بلده، وإن كانت النكسة حدثت فى عام ١٩٦٧، فيجب أن يرى كيف وصلنا إلى انتصار ٧٣.

●● سيادتك كريم وشبابنا يستحق، لذا فنحن نريد أن نفتح الملف معا ؟

■ الرئيس: وأنا مستعد ان أفتح الملف.. لنذهب إلى غرفة العمليات للقوات المسلحة وغرفة عمليات القوات الجوية حتى أشرح لك ما حدث.

●● فلنأخذ من سيادتك مواعيد حتى نذهب لهذه الأماكن، ونرى على الطبيعة ما حدث.

■ الرئيس – مفاجئا عماد الدين أديب – : ولكنى مستعد ان أذهب الآن؟

●● الآن ياريس ؟

■ الرئيس: نعم الآن... فكل شىء جاهز والغرف جاهزة، وسنرى ما كان يحدث، والخطوات والقرارات لأن هذا مشوار طويل جدا حتى وصلنا الى حرب أكتوبر.

●● وهل تتحمل سيادتك الأسئلة الكثيرة والوقت ؟

■ الرئيس: سأتحمل كل شىء.. لقد تحملت النكسة وحرب الاستنزاف وحرب أكتوبر.. فألا أتحمل الأسئلة؟

●● هل فعلا سنذهب الآن يا ريس ؟

■ الرئيس: هل لديك وقت لتسمع ؟

●● لك ما تريد ونتمنى المزيد ؟

انتقل الرئيس مبارك مصطحبا الإعلامى عماد الدين أديب إلى غرفة عمليات القوات الجوية وبداخلها بدأ الرئيس يشرح

التغييرات التى حدثت للغرفة منذ عام ١٩٧٣ حتى الآن، وكيف تم توسيع غرفة العمليات بإزالة بعض الحوائط وفتح حوائط أخرى كثيرة، وإقامة أعمدة خرسانية، واستعرض سيادته قادة الطيران، بداية من الانجليزى تايتبك ثم حسن محمود وشعراوى باشا، وقال الرئيس: إنه استلم قيادة القوات منذ ٢٣ أبريل ١٩٧٢ حتى ٢٢ أبريل ١٩٧٥، أى ثلاث سنوات صعبة، ثم خلفه شاكر عبد المنعم.

●● هل جاء من تلاميذك من تولى قيادة هذا المنصب ؟

■ الرئيس: شاكر عبدالمنعم الذى تولى المسئولية بعدى كان دفعتى، أما تلاميذى فقد تولى عدد كبير منهم قيادة القوات الجوية مثل محمد علاء الدين بركات والفريق أحمد نصر والفريق أحمد محمد شفيق وزير الطيران الحالى ثم القائد الحالى الفريق مجدى شعراوى.

●● بماذا تشعر سيادتك وأنت تستعرض أسماء هؤلاءالقادة ؟

■ الرئيس: بالفخر طبعا.

●● لقد تركوا السلاح، فهل العلاقة الإنسانية قائمة ؟

■ الرئيس: عندما تكون هناك مناسبة فإنهم يحضرونها.

●● عماد أديب: وهل سيادتك تسأل عنهم ؟

■ الرئيس: طبعا... دائما أسأل عنهم مجدى شعراوى ودائما ما يجيبنى بأنهم موجودون، وفى يوم الطيران يدعوهم.

●● آن الأوان لتأخذنا إلى غرفة العمليات الرئيسية التى شهدت ادارة حرب ٧٣.

■ الرئيس: لقد أقمت فى هذه الغرفة لمدة أربعة شهور لم أخرج منها.

●● أنا أشكر سيادتكم على هذه المفاجأة لأنك تطلعنى على أهم مكان، ولكن دون أن نفشى أسرارا، فنحن فى غرفة العمليات المركزية فى مكان تحت الأرض ؟

■ الرئيس: زمان كانت هذه الغرف أصغر مما تبدو عليه الآن، فالشاشات كانت يدوية، أما الآن فالوضع تغير.

●● كيف كان نظام الاتصالات بالغرفة ؟

■ الرئيس: كانت بها تليفونات صعب الاتصال بها، وكان لها لاسلكي، والخريطة التى كنا نشاهد عليها المواقع، حيث كانت توجد ذراع يدوية تتحرك وتتيح لنا معرفة إقلاع الطائرة، لكن هذا النظام بطيء، لأنه يتيح لنا المعلومة متأخرة بعد إقلاع الطائرة بست أو سبع دقائق.

●● أى ان المعلومة كانت تظهر بعد الحدث ؟

■ الرئيس: طبعا.

●● عماد أديب: يوجد هنا عدد القواعد والمطارات وتوزيعها؟

■ الرئيس: هنا كل التحركات التى تحدث فورا.

●● هذه هى الممرات الجوية ؟

■ الرئيس: ليست الممرات فقط، بل والطائرات التى تدخل أيضا.

●● وقيادة عمليات حرب أكتوبر والتحضير لها كان هنا أيضا، وعندما أبلغت الرئيس أنور السادات يوم ٦ أكتوبر الساعة ٢,١٥ تقريبا بعودة ٢٣٠ طائرة بنسبة خسائر قليلة جدا ٣٪ وهى نسبة خسائر غير مسبوقة، ماذا كان تعليقه ؟

■ الرئيس: كان سعيدا جدا، حتى قال فى الغرفة: لقد انتصرنا يا أولاد.

●● كيف كان الشعور داخل الغرفة بالنسبة للضباط والقادة ؟

■ الرئيس: عندما أقلعت الطائرات كان الجميع داخل الغرفة والغرف الأخرى فى سكون، وعندما قلت: إن الضربة نجحت، وإن الطائرات عادت والخسائر قليلة، قفز الجميع من الفرحة وأخذوا بعضهم بالأحضان.

●● كيف كان يتم إبلاغك بالأحداث ؟

■ الرئيس: كنت دائم الاتصال بالقواعد وعندى اتصال بكل المطارات.

●● عماد أديب: كل مطار على حدة؟

■ الرئيس: نعم كل مطار على حدة والمعلومات كانت تصلنى عن مطار المنصورة وانشاص وبلبيس وطنطا فى الحال.

●● والقادة هل كانوا موجودين هنا فى الغرفة ؟

■ الرئيس: لا.. كانوا موجودين فى غرف العمليات الأخرى.

●● ولكن هناك من كان موجودا فى الغرفة وأبلغته بالنتيجة ؟

■ الرئيس: لقد كان الجميع يسمعنى من خلال الميكروفون كل فى غرفته.

●● هل كانت الدراما مرتفعة وتشد الأعصاب ؟

■ الرئيس: طبعا.. لقد كان يوما ليس له مثيل.

●● هى أجمل لحظة فى العمر ؟

■ الرئيس: طبعا.. طبعا.

●● هل تعتقد أن فى حياتك لحظة أفضل من هذه ؟

■ الرئيس: لا طبعا.... وهنا انتهت الجولة فى غرفة القيادة.. وبدأ الحوار بين الطرفين.

●● سيادة الرئيس نحن فى مبنى بالغ الأهمية فى حياة العسكرية المصرية وفى حياتك أنت شخصيا، فله ذكريات كثيرة وعزيزة على قلبك وأيضا الرحلة الطويلة التى بدأت منذ عام ١٩٥٠ والتى انتهت بك فى مرحلة إلى مركز القيادة فى هذا المكان، هنا نطرح سؤالا قد لا يتخيله أحد لماذا اخترت سلاح الطيران ؟

■ الرئيس: زمان كانوا يختارون الطيارين من الكلية الحربية، ولقد تخرجت فى الكلية الحربية فى فبراير١٩٤٩، وعندما دخلت الكلية الجوية كان الكشف الخاص بالطيارين يتم وأنا فى الكلية الحربية ونجحت فى كشف الطيارين، وبعد التخرج برتبة ملازم ثان، التحقت بالكلية الجوية، وكشفنا ودخلنا الكلية الجوية، وبدأت الدراسة فيها لمدة سنة، ثم تخرجت فى مارس١٩٥٠.

●● سيادة الرئيس هل حب فكرة الطيران والمغامرة والتحليق، أم هو نوع من العلم الحديث أو السلاح المتقدم، أم لأن سيادتك كنت فى القوات المسلحة وكان لديك شغف ؟

■ الرئيس: لقد كان شيئا جديدا، فكنا ننظر للطيار على أنه نوع من الفاكهة الجديدة، وقد سبقنى إليه عدد كبير ونجح فى الكشف الطبى، ولذلك قررت أن ألتحق بالكلية الجوية.

●● سيادة الرئيس، جاءت حرب ١٩٥٦ وبالطبع كانت هناك مشكلة كبيرة فى تقييم الأداء العسكرى فى ذلك الوقت، وحدث أن الطيران ضرب على الأرض، وحدث أن الكثير من المحللين العسكريين كتبوا مثل الفريق محمد فوزى رحمه الله، كتب قائلا: إن ما حدث فى ٦٧ هو تكرار لما حدث فى ٥٦، وأن أحداث ٥٦ لم يتم استيعابها. فأين كنت فى عام ١٩٥٦ ؟ وما هو تقييمك لما حدث ؟

■ الرئيس: فى عام ٥٦ كنت أدرس فى الكلية الجوية، وانضربت الكلية الجوية فى ذلك الوقت وأنا موجود فيها، وكان لدينا دفعة جديدة تخرجت، ستعمل على نقل الطائرات إلى المنيا لإنقاذها، ولكن الهجوم بدأ، ودمرت أغلب الطائرات فى ٥٦ فى بلبيس، وفى ذلك الوقت كنت فى بلبيس، وكان واقع ما حدث سيئا على النفس، أما فى ٦٧ فكان الوضع مختلفا، ففى عام ٥٦ كانت هناك دول كبيرة تضرب مع إسرائيل، ولكن فى٦٧ كانت إسرائيل وحدها التى تضرب، وهذا هو الفرق.

●● ولكن سيادتك الطيار والمقاتل والأستاذ والمعلم حسنى مبارك، عندما ترى طائرة تضرب فى ٥٦ ما هو الدرس الذى تعلمته من هذه الحرب ؟

■ الرئيس: فى ٥٦ كان الوضع غاية فى السوء، وأصابنى بإحباط كبير جدا وأصاب الطيارين الآخرين أيضا لأن الضرب كان قاسيا جدا، وكنت دائما أقول: لو كنا مستعدين، أو هناك نوع من الندية لما تجرأوا، لكننا لم نكن مستعدين، كانت هناك أخطاء كثيرة فى عام ٥٦.

●● سيادة الرئيس، لقد حملت عدة صفات داخل القوات الجوية، ما بين مقاتل، وما بين أستاذ ومعلم، ومدير، ورئيس أركان، وقائد قاعدة، ورئيس أعلى سلطة فى القوات الجوية، وهو قائد القوات الجوية، هذا المشوار الطويل، صنع لك نوعا من تراكم الخبرة فى حياتك العسكرية، وكان يقال: إن حسنى مبارك هو رجل شديد وصارم ومنضبط، لكنه فى الوقت نفسه حنون وصادق وطيب وعطوف وإنسان، كيف تتم الموازنة بين الأمرين. فى رحلة طويلة داخل الحياة العسكرية، قيل إنها خشنة وصارمة ؟

■ الرئيس: إن الخبرة التى اكتسبتها طوال حياتى من ملازم ثان إلى قائد القوات الجوية، خبرة ليست سهلة وليست بسيطة، فهذا المشوار علمنى الكثير، ولم أكن صارما، فأنا أتحمل مسئولياتى كقائد، وفى الوقت نفسه لا أحب ان أضر أحدا.

●● لماذا الصرامة مهمة فى الحياة العسكرية، وفى الطيران مطلوبة للغاية ؟

■ الرئيس: فى الطيران لابد أن تكون صارما جدا، لأن جزءا من الثانية قد يؤدى إلى ضياع الطائرة، التى يبلغ ثمنها ٤٠ مليونا، ولهذا فإن الاتزان والانضباط عنصر مهم جدا بالنسبة للطيار الذى يختلف عن قائد الدبابة، لأن هناك اختلافا بين الجو والأرض، فبرغم أن الانضباط ضرورة بالنسبة لقيادة الدبابة، فإن خسائرها ليست كبيرة مثل حوادث الطائرات، ويكفى أن الروح نفسها يمكن أن نفقدها بسهولة فى الطائرة.

●● دائما ما نتحدث عن إعداد الطيار، فماذا يعنى إعداد الطيار، خاصة لمن لا يعرفون معنى الكلمة من غير العسكريين ؟

■ الرئيس: الطيار له مواصفات معينة غير الكشف الطبى، حيث يبدأ فى الدخول إلى دراسات معينة، ثم طبيعة عمله والتدريب، ومدرس يأخذ معه أربعة طلبة يعيش معهم ويدربهم، ويطلع على معالم الطائرة، ولو أن هناك واحدا مريضا لازم يعرف، لأن المريض لا يسمح له بالطيران، هذه العلاقة

تخلق نوعا من الارتباط بين المدرس والطيار، وأنا كنت أدرس لأربعة، وإذا كان بينهم مريض، كنت أذهب به إلى الطبيب وأتابعه، وإذا ما أخطأ أحدهم كنت أسأله لماذا أخطأت، لقد أكدنا فى التلقين كذا وكذا، فلماذا خالفت ما أكدناه، هذا بجانب أن هناك رباطا نفسيا وثيقا بينى وبين هذا الطيار.

●● ما هو أهم شيء فيمن يصعد إلى طائرة مقاتلة، وأهمية الثقة بين الطيار والقائد، لأن البعض لا يعرف أن الإعداد والتدريب جزء مهم، وأيضا التوجيه الأرضى مهم له وهو فى الجو ؟

■ الرئيس: القائد الذى يقوم بالتدريب لازم يكون طيارا وبيطير مع المتدرب، ويهبط ثم يشرح له، وهذا يخلق نوعا من الثقة فى القائد، فلو أن القائد يطير مع المتدرب مرة كل شهر فلن توجد الثقة على الإطلاق، ولكن لو أنا بأطير مثلى مثل المتدرب فالمتعة والتقارب يزيدان، وهذا ما كنت أفعله فى القاذفات مثلى مثل أى طيار، لذلك كنت أعرف كل ما فى الطائرة، وكنت أشرح مفرداتها، لأننى مارستها، ولم أعلمهم من واقع خبرة نظرية، بل ممارسة ودراسة نظريا وعمليا، ولذا فعندما أقول للمتدرب إنك ذاهب لمنطقة ما، أو إنك نسيت أن تفعل شيئا ما عندما قمت بإلقاء القنابل، فهذا يرجع لأننى معه فى الجو ومن هنا تأتى ثقة الطيار فى قائده.

●● سيادة الرئيس الطيران يعلم الطيار عدم الخوف أليس كذلك ؟

■ الرئيس: إذا كنت ممن يخاف فأنت لا تصلح أن تكون طيارا على الإطلاق، وبالفعل كان من بين من نعلمهم من يصابون بالرعب عندما يركبون الطائرة، ولذلك استبعدوا، ولكن فى بداية الأمر قد يكون هناك شيء من الخوف أو الرهبة، وعندما يمارس الطيران لفترة معينة يجب أن يذهب هذا الخوف، لأن الطيران يحتاج قلبا من حديد.

●● بهذا سوف ننتقل إلى قضية القلب الحديدى، وهو فى الطيران يصبح له آثار فيما بعد على بقية حياة الإنسان، لأنك تعودت على مواجهة الخطر ؟

■ الرئيس: أنت تكون طائرا فى الجو وحدك، وعندما يحدث لك شيء فإنك تأخذ القرار وحدك، وطبعا ربما يكون هناك نوع من المساعدة، ولكن القرار النهائى يعود لك أنت، فأنت وحدك القادر على حل المشكلة داخل الكابينة.

●● هل يكون هناك جزء من الحساب فى الموضوع ؟

■ الرئيس: هذا ضرورى لأن على الطيار أن يحسب الحسابات، لأن الطيار قبل أن يقلع يتلقى تلقينا كاملا على الأخطاء التى ستقابله والعقبات والعيوب التى ستحدث مع الطائرة، وكيف يتفاداها، بالإضافة إلى أن هناك اتصالا بالقاعدة الأرضية.

●● إذن القلب الحديدى بالإضافة إلى التلقين له مع الحسابات، يعنى الطيار يذاكر ويؤدى الواجب، والتلقين والفهم مجموعة عناصر مع بعضها.

■ الرئيس: أنا لدى مثل لهذا، فعندما كنت قائدا للواء قاذفات، وقبل ذلك قاذفات كبيرة وفى المقاتلات، ثم بعد ذلك فى التدريس، وحتى فى التدريب كنت أعلم الطلبة وألقنهم، حيث أقول اليوم سوف نبدأ فى درس ما، فإذا قمت بفعل ما أكثرمن اللازم فسوف تكون النتيجة كذا، وفى الطيران إذا كان هناك طيران يوم الأحد فيوم السبت كله تلقين من الساعة٩ صباحا حتى ٢ بعد الظهر، ونحدد لكل طيار مهمته وما سيفعله، ومن أين سيقلع إلى مناطق التدريب وعدد قذف القنابل، واستخدام كاميرات الجانس فى التطوير من عدمه، وفى نهاية يوم السبت نقوم بعمل اختبار للطيار، حيث يتم تقسيم الطاقم المكون من ستة طيارين، كل طيار يحدد المكان الذى سيذهب إليه وخط سيره بدقة، وإذا كان سيواصل ميدان ضرب النار، وكل ما سيفعله تفصيلا، ويمكن أن أسأله، إذا كنت طالع وحدث لك عطل فى الموتور، وأنت فى النصف الأول من الرحلة فيجب إيقاف الماكينة، وتوقف النصف الثانى، لازم تكمل وتطلع، وإذا كنت تحمل وزنا فيجب ألا تلقى بالوقود حتى تخفف من حمولة الطائرة وتستطيع الهبوط، هذا ليس بالنسبة للطيار فقط، وإنما أيضا للمساعد والملاحين، فلكل واحد مهمة محددة.

●● من الدروس المستفادة أيضا فكرة الفريق أو التيم وورك أليس كذلك ؟

■ الرئيس: لازم يكون هناك تعاون وروح الفريق داخل الطائرة.

●● وهذا الأسلوب سوف يظل مع الإنسان فى طريقة تفكيره وسلوكياته، قلب حديد لا يهاب ويعمل مع فريق لا يهاب وفى الوقت نفسه يحسب الحسابات ويحضر لعمله.

■ الرئيس: قائد الطائرة عليه مهمة كبيرة، إذا ارتجف الطيار نتيجة لأى عطل، فهذه مصيبة على الطاقم ككل، فعلى الطيار أن يكون متمكنا من معلوماته، وهادئا فى طباعه، ويأخذ الإجراء بقناعة وثبات.

●● هل عندما تكون قائد المجموعة أو قائد المعسكر أو قائد السرية أو رئيس أركان أو قائدا لقوات جوية لديك عناصر فيها مشكلة، بمعنى ليس لديك تسليح يتوافق مع متطلباتك التى تحتاجها، أو لديك وضع غير مريح فى القيادة، وليس بإمكانك أن تعدل من وضعها لأنها سلطة أعلى منك، هل هذا يصيبك بالاضطراب والخوف، وكيف تسيطر على مشاعرك هذه، ولا تبدى منها إلا ما يجب أن تبديه ؟

■ الرئيس: هذا الموقف حدث كثيرا فنحن فى بادىء الأمر، كان لدينا عدد محدود من الطائرات، وكان يطلب منا عمليات أكثر من قدرة الطائرات، فكنا نقول لا، وبصراحة بنقوم بالمهمة، ولكن على قدر حجم إمكاناتنا.

●● ما المدى الذى يمكن أن تصل إليه الطائرات ؟

■ الرئيس: سوف أعطيك مثالا لهذا، فعندما كنت رئيسا لأركان القوات الجوية منذ٢٠ يونيو ١٩٦٩، كان لدينا مشروع استراتيجى فى ٤ يوليو من العام نفسه، وكان رئيس الأركان يعمل فى هذا المشروع كقائد للقوات الجوية، ويقوم بإجراءات وينفذ قرارات من أجل عملية تحرير سيناء وهكذا، ولم يكن قد مر على توليتى منصب قائد قوات جوية سوى عشرة أيام فطلبت تأجيل المشروع، حتى أدرس الظروف المحيطة، قالوا لا..، وجاء الخبراء الروس وقاموا

بدراسات متكاملة لقدرات الطائرات عندنا، وجاءوا برسومات.. وكان هناك قرار كقائد للقوات الجوية سوف أقوله، أمام حشد كبير، منهم كبير الخبراء الروس والفريق فوزى رحمه الله، قال لى لازم تقول الحقيقة، ولازم تتكلم فى المشروع بصفتك قائد القوات الجوية، قل لى ما هو قرارك فى الموضوع ؟ فقلت أولا: سوف أتحدث بصفتى على علم بالطاقات التى لدينا، ثم فتحت الشاشة وقلت: إن هذه الطائرات مداها لا يصل أكثر من كذا، أما هذه الطائرات فلا يصل مداها لأكثر من كذا، وهذا ما رسمه الخبراء الروس، ولا أستطيع أن أنفذ هذه المهمة، وأنا أضعكم فى الصورة حتى تعرفوا قدراتنا، وهذا كلام ضرورى من أجل التدريب، فنحن نستطيع أن نصل ونفعل كذا وكذا، ونأخذ قرارا، ولكن قبل القرار يجب أن يفهموا أن القدرات الموجودة لدى محدودة.

●● يعنى فكرة المصارحة عند حضرتك؟

■ الرئيس: بالطبع، فهذه مسألة لا تتحمل الهزار، لأن هذا بلد وسيتأثر بما أقوله، فأنا لا أستطيع القول بأننى مستعد، وعندما يأتى وقت الضرب يضيع البلد وتحرج القيادات، لذا كان ضروريا ان أكون واضحا وصريحا فى كل ما أقوله.

●● أحيانا بعض الذين يصرحون يفضلون الابتعاد عن الكلام الذى يغضب قادتهم، بمعنى أنهم يفضلون الكلام المريح؟

■ الرئيس: لا، فمن الممكن أن تقول الكلام الحقيقى والمهم هو الأسلوب فليس مطلوبا أن تخبطها فى وجهه مثل الطوبة وتجرحه، وممكن تقول الحقيقة مثلما قلت أنا عن المشروع واستعرضته، وقلت هذا هو الواقع أمام أصحاب المشروع، الذين استمعوا لكلامى، وكان من الطبيعى أن تكون هناك أسئلة كثيرة حول ما قلته، ولكن فى ذلك اليوم لم يسأل أحد منهم أى سؤال.

●● سيادة الرئيس تكلمت حول أنك أصبحت قائدا للقوات الجوية وقبل ذلك كنت رئيس أركان القوات الجوية، حدث لك نوع من الترقية من رتبة عقيد،

إلى رتبة عميد، ومن المفروض أنه فى هذه السن تعتبر ترقية مبكرة، وليست ترقية استثنائية، ولكنهم يعلمون أن هذا الطيار والقائد والمعلم لديه ما يؤهله لذلك، وفى سنة ١٩٦٠ حدث لقاء فى قاعدة بلبيس مع الرئيس عبدالناصر ودار بينكما حوار.. هل تستطيع أن تتذكر ما حدث فى هذا الحوار؟

■ الرئيس: كان الرئيس عبدالناصر قادما من منطقة القناة، وكنت أنا متمركزا فى قطاع الجيش الثاني، وعندما جاء ليمر على سرب لواء (سوخوى)، جلسنا على دوشمة، والرئيس عبدالناصر يحكى عن الظروف السياسية، وقد قابلته كمدير للكلية، وسلمت عليه وقلت له العقيد حسنى مبارك، ففوجئت به يقول لى: إنت بتعمل إيه هنا يا مبارك؟، التزمت الصمت، ثم قلت أنا مدير الكلية، وتوجست أن هناك شيئا ما سيحدث، وبعدها سألنى الفريق فوزي: مين بعدك فى الكلية يا مبارك؟ قلت: اتركونى أخرج لكم عددا من الدفعات فأنا لم أبدأ إلا فى نوفمبر عام ١٩٦٧، وخرجت خمس دفعات هى ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، وهذا لم يحدث فى تاريخ الكلية من قبل أن يتم تخريج خمس دفعات فى سنة ونصف.

●● أى أن سيادتك كنت فى الكلية الجوية بعد الهزيمة حتى تعيد بناءها ؟

■ الرئيس: منذ نوفمبر كنت فى الكلية الجوية لأننى كنت فى حاجة إلى طيارين.

●● بعد ذلك توليت رئاسة أركان القوات الجوية ؟

■ الرئيس: توليت هذا المنصب فى الفترة من ٢ نوفمبر حتى ٢٠ يونيو ١٩٦٩ عندما تمت ترقيتى إلى رتبة عميد قبل دفعتين سابقتين على دفعتى، وبعد شهر واحد، أو فى ٢ أغسطس رقيت إلى رتبة لواء، وهو ما لم يحدث من قبل.

●● الناس من الممكن أن يكونوا فاهمين أن سيادتك لم تكن لديك أى واسطة أو أى علاقات غير طبيعية أو قريب أو مسئول كبير ؟

■ الرئيس: مسيرة حياتى كلها بدون وساطات.. لقد تخرجت ملازم ثانى ومكثت فى المقاتلات فترة، ثم ذهبت إلى العريش وبعد عام وبضعة شهور فوجئت بنقلى الى الكلية الجوية، وكان النقل إلى مدرسة الكلية الجوية فى هذا الوقت لا يتم إلا لمن لديه واسطة، ولذا ظل يتردد من حولى كلاما عن أننى لدى واسطة، وأقسمت لهم بالله أننى لا أعرف أحدا ولم أتكلم إلى أحد، وذهبت الى الكلية، وبدأت العمل فيها فى فبراير ١٩٥٢ حتى ١٩٥٩، ثم سافرت ضمن بعثة إلى الخارج للتدريب على القاذفات.

●● ولكن حياتك فى الأكاديمية كانت من وإلى المنزل صعبة جدا، هل يمكن أن تتحدث عنها ؟

■ الرئيس: فى رحلة الاتحاد السوفيتى أقمنا فى (الكركيزى) منذ فبراير حتى نوفمبر، ثم عدت منها إلى غرب القاهرة، ولقد أقمت عاما ونصف العام، وكانت هناك بعثة ضيوف قادمة قبل البعثة بأسبوع، وكنت أطير فى هذا الوقت، فطلبوا منى أن أهبط، وأخبرونى أننى مسافر، وكانت مفاجأة لى، فسافرنا أربعة، وأقمت هناك ٦ أشهر ثم عدت ثانية وقد أصبحت قائدا فى سرب اللواء.

●● وهذا كان يمثل تحديا كبيرا بالنسبة للنوع الجديد لطائرات القاذفات الثقيلة. أيضا ما علمته أنه خلال فترة توليك مهمة مدير الكلية، كان هذا المكان يسعى إليه ابناء الناس المعروفين فى الكلية، فكانت فكرة الوساطة مهمة جدا، لكنك لم تكن تقبل بأية وساطة، بالرغم من ان شقيق رئيس الدولة آنذاك، رفضت أن تعامله معاملة استثنائية، فقد رفضت ان تدخله الكلية ؟

■ الرئيس: لو كان خط سيره وقتها يؤهله، لكان لابد أن يقبل بالكلية وبدون وساطات. وأتذكر أنه كان وقت قبول طلبة الكلية الحربية بواسطة مجلس الكليات، كان يأتينى محمود زكى عبداللطيف، رحمة الله عليه، ويطلب وضع أسماء طلبة ناجحين فى الكشف الطبى لكنهم غير متوافقين مع التقرير، وكان يقول لى يجب أن تأخذه فكان ردى دائما سوف يعود لك بعد

شـهرين، وبالتالى ليس هنـاك داع لذلك، خليه معاك لأنه لـن يصبح طيارا. حتى إننى ذات مرة أخذت أحد الطلبة وكان طالبا مستجدا فى السنة الإعدادية وخلال تدريبـى له، جعلته يقوم بدوران حاد، وظل يرتعد وقال أنزلنى فقلت نعيد التجربة مرة ثانية ولكن مافيش فايدة.

●● سـيادتكم تحملتم مسئولية رئاسة أركان حرب، فى وقت كان فيه هذا المنصب يعتبر مسئولية كبيرة بعد الشعور بنوع من الإحباط الشديد، مما حدث فى ١٩٦٧، خاصة لما حدث لسلاح الطيران، وبالأخص ضـرب الطائرات على الأرض، كيـف كان تفكيـرك، وأنت رئيسـا للأركان حتى تعيد بنـاء القوات الجوية ؟

■ الرئيس: رئيس الأركان مسـئولا عن مسـرح العمليـات التابعة للقوات الجوية بالكامل، ولذا فلم أكن أذهب إلى بيتى تقريبا، بل كنت موجودا بصفة مسـتمرة مع التشكيلات والقواعد لأتابع مشـاكلها مع المهندسين ومع الجميع لرفع المستوى وبث الثقة فيهم.

●● كيـف تمنحهم الثقة، وكيف يمكن أن تتقـدم أنت بمطالب، مثل قطع الغيار والتجهيزات التى كنت فى حاجة إليها ؟

■ الرئيـس: لابـد أن نوفرها، لأن الطيار إذا لم يطر عدد سـاعات معينه، لا تحصـل منه على نتيجة، ولذا كنا نوفر للطيارين كل ما يتطلبه عملهم برغم الظـروف الصعبة، فكنا نطير على قدر الظروف التـى لدينا، وعلى قدر المهام التى كنا فى حاجة إليها.

●● أريد أن أعرف من سيادتكم كيف تعلمت القدرة على أن تنفذ المهمة فى ظل الإمكانات المتوفرة وتحصل على النتيجة نفسها؟ فهناك آخرون يقولون: إذا لم توفروا لنا هذا فمن المستحيل ان نفعل كذا ؟

■ الرئيس: ليس من الممكن أن تقدم كل شـى لكن يمكن أن نتعامل بأسـلوب آخر، فقد نكتشـف فـى بعض الحالات عدم وجود خراطيـم معينة، فهل هذا

يعنـى أننا نتوقف عن العمـل؟ بالطبع لا.. لكن كنا نشـترى الخراطيم من أى مكان فى مصـر ونختبرها، ونرى الحل، وكانت القيادة تقـدر اهتمام القوات المسـلحة، لذلك كل المطالب وفرتها تقريبا. وقبل حـرب أكتوبر جاءت معونة من الشـيخ زايـد للقوات المسـلحة فأخذت نصفهـا حتى أوفر بعـض المعدات للتشـكيلات ولا أسـتطيع أن أصف لك كيف وفرنا تلك المعدات، فقد قمنا ببذل مجهود لبحث البدائل وأين سـنجدها، وهل من الممكـن أن نعيد إصلاحها فى بعض الورش، فما أسـهل أن تقول نحن فـى حاجة إلى جديد ولن نعمل، لكن ليس هذا هو المطلوب.

●● سيادة الرئيس - على قدر فهمى وحضرتك تصوب لى إذا كنت مخطئا - لأنـه فى فترة البناء يتم بناء المعدة والطيـار وتحديث المعدة وبناء المطارات ثم وسائل الاتصالات والصيانة، وعلى مستوى فهمى فإن هذه هى المعدات التى من الممكن ان تحتاجها رحلة صعبة جدا، فأنت تبدأ حتى عام ١٩٧٣ فى إعادة بناء سـلاح دمر تقريبا. باختصار أريد أن اعرف الحالة التى استلمت عليها القوات الجوية وعايزك تأخذ وقتك فى شـرحها، وكيف حدثـت عملية اعادة البناء، لأننا عندما نكتب عن هذه التجربة فى الصحف نكتبها فى سـطر وهو (وتمت إعادة بناء القوات الجوية) ؟

■ الرئيس: هـذه عملية كبيرة جدا فعندما أصبحـت رئيس أركان القوات الجوية، قلت: إننا نحتاج مشاهدة خطط تدريبية وأهدافا من العمليات، ونريد مشـاهدة الفنيين يتدربون التدريـب الكافى، وهناك أعمال الصيانة بتشـتغل والمطارات، فرع مهندسى المطارات هناك أشياء كثيرة يجب ان أراها فبدأنا نضع خططا لأجهزة القوات الجوية من أجل إعادة البناء، فنضع خطة لشعبة تدريب الطيارين، وخطة لشـعبة الأعمال للتدريب التعبوى والتدريبات المختلفة، مما يؤكـد وجود خطة كبيرة كنا نكتبها كل شـهر من أجـل الوقوف على ما تم من الخطة سـواء خطة تدريب الطيارين أو خطة الصيانة أو إعداد المعدات أو خطة

استكمال المسيرة لأن الطيران يحتاج إمكانيات وليس قطع الغيار فقط وتستهلك بل يحتاج أن تكون قطع الغيار متوفرة.

●● لكن كيف كان الموقف يوم دخلت مكتبك كرئيس لأركان القوات الجوية ؟

■ الرئيس: الحالة كانت سيئة للغاية، فقد وجدت أمامى مهمة صعبة من تجهيز موقع العمليات والاتصالات، بصراحة وجدته موضوعا كبيرا جدا، والأجهزة كلها تتبع رئيس الاركان، وخطط التدريب يجب ان تكون موجودة وواضحة وتخدم الاهداف الخاصة بالعمليات وتدريب الطيارين والمهندسين والفنيين والمراقبين، وهذا كان يتطلب منى مجهودا ضخما، وأنا كنت تقريبا أقوم بعملية مرور على كل قاعدة وكل مطار مرتين شهريا.

●● وأنا أتعجب سيادة الرئيس من ان هناك استحالة، فعندما تحسب عدد المطارات وعدد القواعد فى عدد الأيام فكيف كنت تقوم بهذا ؟

■ الرئيس: نحن لدينا ٣٢ قاعدة ومطارا، وكنت أكلف فريق العمل كل واحد يمر قبل منى.. يعنى المسئول عن المطار يتابع المطار، وكل واحد يجب أن يعمل اختبارا ومراجعة، وبعد هذا أبدأ أنا فى المرور، ويجب ان أكون على علم بما ينقص هذه القاعدة واذهب الى القاعدة الثانية ويمكن أن أمر على ٤ أو ٥ قواعد يعنى كنت اقوم بعمليات مرور من الساعة السابعة صباحا حتى الحادية عشرة مساء، أذهب الى المنصورة ثم الى طنطا ثم الى جناكليس والأقصر وأعود فى اليوم نفسه.

●● بعض الناس الذين خدموا مع حضرتك قالوا: إن العمل معك عمل انتحارى ؟

■ الرئيس: مصلحة البلد عايزه كده، وهذه بطبيعة الحال مسئولية، وعندما أكون رجلا عندى مسئولية يجب ان أكون على قدر هذه المسئولية، ثم إن هذه مسئولية أمام البلد كله.

●● سيادة الرئيس لكنك أيضا عندك أسرة وأبناء ؟

■ الرئيس: والله أنا لم أكن أراهم إلا نادرا، ولم أكن أنام في المنزل إلا نادرا منذ أن ترقيت الى منصب رئيس أركان حرب وحتى قبلها أيضا لم أنم فى منزلى إلا مرة واحدة وكانت حوالى أسبوع.

وبعدما اصبحت رئيس أركان دخلت فى دوامة التخطيط لاعادة تنظيم القوات الجوية، ونرى ماذا نحتاجه من مطالب، وكنا نمر على المطارات وكنت أتأخر حتى المساء وحتى لا أزعج أبنائى كنت أنام فى مكتبى وأستيقظ فى الصباح لأقوم بالمرور فى منطقة أخري، هذا غير الاجتماعات الخاصة مع القيادة العامة للتخطيط للعمليات.

●● معنى هذا أنك عشت حياة صعبة.. حياة خشنة ؟

■ الرئيس: لأن هذه مسئولية، فانت عندما تكون قائد القوات الجوية تكون كل المسئولية ملقاة على عاتقك.

●● قد تكون أكثر مسئولية فهمتها من قراءتى لبعض النقاط هنا هى أنك ترسل طيارا غير مستعد، أى إنه يكون ناقص المعدات والتدريب أو أى شىء آخر، أنت كقائد لم تستكمله له ؟

■ الرئيس: لا .. أنا لا أستطيع عمل هذا العمل والسبب أن الطيار لن يثق فىّ بعد ذلك، ويجب أن أتأكد من أن أى طيار يحصل على تدريبه ويكون عنده ثقة فى نفسه قوية جدا ويثق فىّ أيضا وعدا ذلك لن أستطيع أن أجعله يطير، لأن هذا يسبب إحباطا فى دائرة الطيارين، ولذلك كان يهمنى جدا أن تكون معنويات الطيار عالية وأشجعه باستمرار وأتأكد أن كل الإمكانيات موجودة ولهذا نحقق له كل المطالب حتى يعرف أن يطير وإلا معنوياته ستصبح فى الأرض.

●● كيف بعد هزيمة ٦٧ وسنوات ٦٨ و٦٩ و٧٠ ترفع معنويات الناس وتعيد بناءها وأنت كإنسان تأثرت بالهزيمة وشاهدت بعينيك سلاح الجو أقرب شيء إلى قلبك يتدمر على الأرض ؟

■ الرئيس: أنا عندى مبدأ أنه لا يأس مع الحياة، فما دامت هناك حياة فهناك أمل، ولابد من العمل ويجب أن نصل إلى الهدف فقد كانت النكسة صعبة جدا، وأنا أتصور عندما دمرت الطائرات فى الأقصر وعدنا فى القطار ولم نكن نريد أن ننظر الى أحد أبدا وعدنا الى بنى سويف، وكنا محبطين لدرجة رهيبة لكننا لم نترك اليأس يأكلنا.

●● ماذا فعلت عندما سألك أصدقاؤك وعائلتك عما حدث ؟

■ الرئيس: لم أكن أتحدث مع أحد ولا أنزل الشارع.

●● ممكن أتجاوز وأسأل سؤالا شخصيا شويه، سيادة الرئيس.. الإنسان عندما يحبط ويضايقه شىء وتحدث فاجعة قومية يحاول ألا يظهر مشاعره ويبتعد عن الآخرين أو يغلق على نفسه ويستسلم لحالة من البكاء. هل حدث هذا لك ؟

■ الرئيس: لا.. أنا لا أيأس أبدا، وإذا فشلت فى شىء فلابد أن أبحث عن السبب وأقوم بإصلاحه لكن لا أصل إلى اليأس، فلا يأس مع الحياة، ومادامت هناك الحياة وجد الأمل، ولكن إذا تركت نفسك لليأس فلا أمل.

●● أحب أن أعرف من سيادتك كيف يمكن للإنسان أن يعيد بناء ثقة الآخرين وهو عنده هذا التماسك، وقد لا يرى أمامه معطيات الهدف الموجود؟.. يعنى أنت تقول: إنه يجب أن تحاول ولا تيأس، فهل كنت ترى أن المطالب ستلقى استجابة، وهل كنت ترى خطة للإنقاذ فى ٦٨ و٦٩ و٧٠، هل كنت ترى مؤشرات تقول: إن الجيش يتم بناؤه ؟

■ الرئيس: سأقول لك شيئا حتى نكون واضحين وواقعيين، الحقيقة عندما تولى الفريق محمد فوزى منصب وزير الدفاع بدأ فى تنفيذ طلبات القوات المسلحة، والحقيقة أيضا أننا لم نكن نغالى فى الطلبات، وكنا نطلب ما نحتاجه بالفعل، لأن هذا بلد أصيب بهزيمة فاجعة

●● يعنى كلام الفريق محمد فوزى فى مذكراته عن خطة بناء القوات المسلحة فى ٦٨ صحيح ؟

■ الرئيس: الفريق فوزى أول من بدأ خطة البناء، وكان يمر علينا كثيرا والطلبات كان يوفرها لنا، ولم نكن نغالى فى الطلبات إنما كانت الطلبات الضرورية فقط، لأننا عارفين البلد شكلها إيه.

●● أعتقد أن هذا الحديث هو إعادة الاعتبار لهذا الرجل.

■ الرئيس: مافيش كلام.. لا أستطيع أبدا إنكار جهوده فى إعادة بناء وتنظيم القوات المسلحة فهو أول من بدأ بناءها.

●● نأتى سيدى إلى نقطة مهمة جدا وتاريخ مهم فى حياتنا وهو وفاة الرئيس جمال عبدالناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، هذا الحدث عرفنا بعده بساعات أن الرئيس القادم هو محمد أنور السادات، تقديرك قبل أن تكون رجلا عسكريا، وكمواطن مصرى، هل كانت عندك ثقة فى القائد الجديد ؟ وهل كنت تعرفه وتعلم عنه ما يؤهله للاطمئنان إلى أنه فى ظل وجوده المسيرة لن تتوقف ؟

■ الرئيس: لا أستطيع أن أقول لك إننى كنت أعرف تاريخ السادات ونضاله الثوري.

●● ألم تكن هناك أية علاقة بينكما ؟

■ الرئيس: تقابلت معه أكثر من مرة، إحدى هذه المرات أيام حكاية جزيرة (أبا) فى الخرطوم، وهو جاء فى طائرة بتكليف من الرئيس عبدالناصر لمعرفة الحكاية دون اللجوء إلى الضرب أو استخدام قواتنا لقذف أى مكان، وهناك وجدته يتحدث بمنطقية ويقول يا حسنى ماذا فعلتم، فأخبرناه، وبدأت أعرف السادات ومرة أخرى قابلته قبل الثورة فى العريش.

●● قيل من وقتها إن السادات أعجب بسيادتك وأخذ اسمك وكتبه فى مفكرته ؟

■ الرئيس: عرفت ذلك فيما بعد.

●● نستطيع أن نقول إن عينه كانت عليك ؟

■ الرئيس: هذا ما فهمته بعد ذلك، لأنهم قالوا لى إنه كتب اسمك فى مفكرته منذ أيام العريش وهذا تاريخ طويل، فقد كان ذلك عام ١٩٥٠.

●● ربما كان يريد أن يجعلك من الضباط الأحرار.

■ الرئيس: لا .. لم يكلمنى فى شىء، هو كان يسمع فقط لأن كلهم كانوا يحضرون فى طائرات العريش وينزلون فى القاهرة بطائرات المواصلات.

●● نأتى سيدى إلى مرحلة مهمة، وهى كما كانت لدى الرئيس عبدالناصر ثقة فيك، رأينا أيضا ثقة القائد الأعلى الجديد للقوات المسلحة وهو الرئيس محمد أنور السادات، كيف تدخل الرئيس محمد أنور السادات وهى من النقاط المهمة؟

■ الرئيس: منذ أن تولى الرئيس السادات فى سبتمبر أنا كنت رئيس أركان القوات الجوية، فقام بترقيتى إلى قائد القوات الجوية فى أبريل ١٩٧٢ وبعدها قام بترقيتى مرة أخرى إلى نائب وزير الدفاع، وبدأت العلاقات تظهر، وباستمرار كانت عينه على القوات الجوية ويريد معرفة موقفها وكيف تعمل، فكان من وقت، لآخر يسألنى عن الأحوال فى القوات الجوية ؟

●● سيادة الرئيس نذكر فى اللقاءات المتعددة بينك وبين أنور السادات، أنه طلب منك أن تذهب معه إلى بيته فى ميت أبو الكوم، وتحدثتما عن استعدادات القوات الجوية قبل حرب ١٩٧٣، وهذا اللقاء وصف بأنه كان مهما جدا فى تحديد قرار موعد الحرب؟

■ الرئيس: لقد سألنى فعلا عن القوات الجوية، فنحن لدينا عقدة بسبب أن القوات الجوية، ضربت مرتين فى ٥٦ و٦٧، وكنا حريصين على ألا نتعرض لهزيمة أخرى بالطبع بالتعاون مع كل أسلحة الجيش، وعندما سألني، قلت له، أنا عايز أقول لك شيئا مهما، نحن نعمل بأقصى جهد ممكن للتدريب وبإذن الله لن تضرب القوات الجوية مرة أخرى ونحن ننفذ تدريبات طبقا لخطة العمليات، وعند استكمال التدريبات سنكون جاهزين للعمليات، لكن أنا عندى ثقة أننا خلال شهور سنكون جاهزين للعمليات.

●● حينما توليت قيادة القوات الجوية، ما المشكلات التى واجهتك وكان لابد من التغلب عليها حتى يكون السلاح الجوى المصرى جاهزا للمعركة ؟

■ الرئيس: لأننى كنت موجودا كرئيس أركان وكنت أستكمل الخطة، فالقيادة مسئولية، خاصة عندما تكون فى ظروف من الممكن أن تهز البلد كله وأضعف شىء موجود فى القوات المسلحة هو القوات الجوية، وبالتالى كان اهتمامى بزيادة التدريب فى القوات الجوية وبتنفيذ أهداف خطة العمليات، وعندما وضعنا خطة العمليات بدأت التدريبات فى تنفيذ الخطة، فقد كان من ضمن خططنا توجيه ضربة جوية مركزة، لذلك فقبل الحرب بـ ٢٠ يوما قمنا بتجربتها ثلاث مرات وكل مرة كنت أذهب لأجلس عند ميدان ضرب النار، لأن هناك طائرات تدخل وطائرات الحماية تظهر فيما بعد، فكنا نلاحظ لو أن طائرات الحماية تأخرت ماذا سنفعل، وكنا نمسك فى أيدينا الاستوب ووتش وأعود إلى القاعدة وأقول لهم أنتم حققتم كذا وكذا.

●● سيادة الرئيس هل كان هناك تصوير جوى من العدو للنشاط العسكرى المصرى ؟

■ الرئيس: لا.. هو لا يستطيع تصوير طائرات تسير على ارتفاع منخفض وتستعد للضرب، ثم إنها لن تضرب ولكنها مجرد طائرات تمر فقط فوق ترعة الإسماعيلية أو ترعة المحمودية الموجودة عند الخطاطبة، فقد كنا نعتبرها مثل القنابل وتمر عليها القوات وتعبر ميدان ضرب النار غرب القاهرة ونحن نراقبها، لكن الطائرات التى تطلق النار كانت تتحرك مع طائرات الحماية.

●● ما أهمية سلاح الجو، هل كان هو الذى يقوم بالتمهيد بالنيران للضربة الجوية ؟

■ الرئيس: سأقول لك شيئا مبسطا، إنه عند إجراء جراحة لابد أولا من تخدير المريض، والقوات الجوية تعمل نفس العمل بتجهيز وبضرب جميع الصواريخ، التى ستنهك القوات المسلحة، وحتى نستطيع الاستمرار فى

التعامل يجب أن تكون الضربة مفاجئة، فنضرب مثلا مراكز القيادة، يعنى مركز القيادة الموجود بجانب منطقة المليز التى تسيطر عليها إسرائيل فوق التل الكبير، فالصاروخ كان فى داخل الطائرة الميج فينطلق سريعا، فكان يجب أن تشل المواصلات وتقوم بالعمليات التى تسهل الأمور بالنسبة للقوات البرية، وتحدث ارتباكا فى الاتصالات للعدو، فلا يستطيع عمل إمدادات حتى تعطى الفرصة لعبور قواتنا للقناة، لأننا كنا فى حاجة إلى فترة كبيرة لعبور القوات القناة.

●● كيف يمكن أن تؤدى هذا الهدف وأنت لا تملك اليد الطولى للوصول إلى كل إسرائيل، بمعنى أنك تحسب الضربة، فهل كنت تتوقع أن هذه الضربة ليست نهاية المطاف، أى من الممكن أن تكون هناك ضربة مضادة فهو يستطيع أن يضربك فى العمق، لكن هل تستطيع أنت ضربهم فى العمق ؟

■ الرئيس: لم أكن أخطط لأضربه فى العمق، كنا نريد أن تكون الخطة طبقا لإمكاناتنا، وهو أيضا لن يستطيع ضربى فى العمق، لأن هناك أماكن لصواريخ الدفاع الجوى وممنوع دخول أى طائرة إليها، وهناك مناطق خارج الصواريخ تقوم المقاتلات باعتراض أى عدد منها، وهذا حدث فى ١٤ أكتوبر، حيث هجم علينا العدو بعدد كبير من الطائرات من ناحية بلطيم حتى المنصورة، وهاجمونا فى المعركة الشهيرة التى استمرت ٥٥ دقيقة واشترك فيها حوالى١٤٠ أو١٥٠ طائرة، حجم ضخم، طائرة كانت بتسلم طائرة، ويومها أسقطنا ٦ طائرات وهم أسقطوا حوالى ١٨ طائرة، وهم قالوا إننا لم نسقط شيئا، ولكن بعد المعركة وجدوا لهم جثثا وبدءوا فى البحث عنهم حتى إننى كنت أضحك وأقول: إنهم لم يسقطوا أية طائرة فعملية الدفاع عملية مستمرة ٢٤ ساعة والرادارات موجودة.

●● إذا كنا نتحدث عن الرادارات ونحن فى هذه الغرفة المزودة بأحدث نظام للمعلومات والبيانات، وكل شيء، وقت الحرب فى ١٩٧٣ عندما كان يعود الطيار كان يتم الإبلاغ بالتليفون ؟

■ الرئيس: الطيران عندما يكون منخفضا لن يرصده الرادار، لذلك كنا نضع نقاطا لمراقبة الدفاع الجوى كأفراد معهم مناظير وأجهزة لاسلكي، وعند مشاهدة أية طائرة تدخل حدود البحر من بعيد يعطى إشارة، ولكنها كانت تتأخر على غرفة العمليات بالمنصورة التى توجد بها الكتيبة فيصل إليها الخبر متأخرا عن الكتيبة من٧ – ٨ دقائق.

●● ٧ – ٨ دقائق كثير ؟

■ الرئيس: فى أول يوم حدث معنا عندما ضربوا المنصورة، وبعد ذلك جعلنا الدفاع الجوى يغير كل هذا حتى يذيع الخبر على البحر فيصل إلى غرفة العمليات، فنكون عارفين أن هناك عدوا سيصل.

●● يعنى الإبلاغ البشرى من أشخاص يساعد فى رصد العدو أكثر من الرادارات ؟

■ الرئيس: كان بيساعد لأن الطيران المنخفض لا أحد يستطيع رصده.

●● لكن لم يكن الرادار نظاما للمعلومة التى يرسلها لك ؟

■ الرئيس: الرادار نظام يعطى لى المعلومات على طائرات أعلي، لكن الطائرات المنخفضة على سطح المياه أو الأرض لا يستطيع الرادار رصدها، فالمراقبة بالنظر عندما نشاهده يذيع الخبر سريعا، ويصدر أمرا لمقاتلات المنصورة أو لطنطا أو لجانكليس لاعتراضها.

●● يقال إن التدريب على الطيران المنخفض من أصعب الأمور وقيل أيضا: إنه فى الضربة الجوية الأولي، كان الطيران على مستوى منخفض، وكان شيئا مرعبا، وشكل السماء مرعب كيف وصفوا هذا الأمر ؟

■ الرئيس: الله يرحمه عبدالمنعم واصل قائد الجيش الثالث كان يقول الأولاد جعلوا الطائرة تكاد تضرب فى الأرض، وقال.. مرّوا علينا ومسحوا فى راسنا، طبعا الطيار يعلم أنه داخل حرب ولو عرفوا أنه سيضرب سيواجهونه بطائرات لإسقاطه، الطيار يعلم أن العملية حياة أو موت، فكان يلتزم وبعد

عبور الطائـرات وعودتها من الضربـة كان الجنود يعـدون طائراتنا العائدة، وعندمـا وجدوا أن غالبيـة الطائرات عادت قفزوا فى القنـال متجهين للعبور دون الانتظار لصـدور أمر بالهجوم فمعنوياتهم ارتفعـت، ولذلك بدأ الهجوم بعد عودة الطائرات.

●● لا أريـد الحديث عن الحرب دون المرور على الاسـتعداد للحـرب، لأن ٩٠٪ مـن نجاح المعركة فى التدريب والاسـتعداد والباقى فـى التنفيذ، وعادة تكـون النتيجة النهائية لهذا الموضـوع.. فالبعض يعتقـد أن دور الطيران فى الضربـة الأولى فقط، ولكن الطيران كان له أدوار أخرى مثل الإسـقاط أو إنزال القوات الخاصة والإمداد والتموين والهليوكوبتر ؟

■ الرئيـس: هذا الأمر تحكمه أشـياء كثيـرة منها مثلا أنـك عندما تضع التخطيـط للعمليـات أو تقول قرارات القـوات الجوية، تقول فيهـا: إنه يتم التعـاون مع قوات الدفاع الجوى للدفاع عن سـماء الوطن فى الأماكن التى ليس بها صواريخ، كما أن هناك قوة ثانية من المقاتلات القاذفة يعنى الجيش.

●● وهناك الاستطلاع أيضا؟

■ الرئيس: نعم الاستطلاع مهم.

●● الاستطلاع الجوي؟

■ الرئيس: غرفة الاستطلاع الجوى كانت تعلم بعدد الطلعات الجوية التى سـتنفذها كل مجموعة بشـكل يومى.. فتعلم مثلا أن المجموعة رقم كذا ستنفذ اليـوم ١٠ طلعـات لضـرب أى عدو وتضربـه من بُعد علـى الأرض، فهناك مجموعة جويـة معاونة من القوات الجوية موجـودة وقائد الجيش يقول: أنا عنـدى أهداف كذا وكذا يأتى ويحدد الاتجاه الذى سـتأتى منه الأهداف، كأن يقـول: إن الهدف سـيأتى من اتجـاه كذا ومن عند المـرات، وإنه يحتاج إلى الطائـرة الميج لضربها فيصدر الأمر للطائرات بالصعود لها، ويكون عندنا خبر بهـذا لأنه مجهود محدد له، فكل سـرب يعلم أنه يتعـاون مع أحد الجيوش

فأحد الأسراب يعلم أن مجهوده مركز مع الجيش الثانى، وسرب آخر يعلم أن مجهوده مع الجيش الثالث للمعاونة ويعلم عدد الطلعات التى سينفذها.

●● لدى هنا أمران أستفسر عنهما الأول أن هناك ما يسمى بصدام الطائرات المقاتلة بعضها مع بعضها، فكيف تم تدريب الطيارين المصريين على هذا الأمر، الثانى أن إمكانات الطائرة ٢١ والسخوى إذا قورنت بالمعادى لها من السلاح الإسرائيلى سيكون المعادى أفضل بكثير من ناحية الإمكانات فكيف تغلبتم على هذا؟

■ الرئيس: نحن ندرب على الاعتراض باستمرار يعنى يطلع سرب من أنشاص يعترض سربا من المنصورة. مقاتلات من هنا ومقاتلات من هناك وهذا كله يتم من خلال الرادار، وعندما يشاهد العدو يصدر أمرا للطائرات ويوجه آخر للطائرات الأخرى لأنهم متدربون على الاعتراض، ولو كانت هناك إمكانات للأفضل فيكون أفضل فى المدى وأنواع الذخيرة أثناء الحرب فى أغسطس، أما عن قدرة طائراتنا على القتال فكانت قدرة جيدة لكن لا تستطيع أن تظل فترة طويلة محلقة فى الجو مثل الفانتوم والميراج.

●● يعنى مثلا الصواريخ الذكية التى بدأت تستخدم فى قتال الطائرات مع بعضها ؟

■ الرئيس: نحن أيضا لدينا صواريخ، لكن صدام الطائرات لا يحدث كثيرا، إلا فى حالات مباغتة ولا تستمر طويلا.

●● كيف تدير هذه السماء التى يمكن أن يكون فيها ٢٠٠ طائرة، وأنت أمام عدة خيارات فإما أن تخرج لهم عددا أقل من الطائرات أو عددا مماثلا، فتصبح السماء على شاشة كبيرة وسيادتك فى غرفة العمليات، وأكيد هناك تدريب على هذا ؟

■ الرئيس: مثلا فى المنصورة كان يوجد لواء يتعامل هناك، فكان هناك قطاع يوجد فيه رادار وموجه، وطنطا أيضا لها قطاع معين ومسئول عنه وأنشاص

أيضا فلو حدثت المعركة فى المنصورة وأردت مساندتها بطيران من أنشاص، فأنشاص تتعامل مع مسئول المنصورة، ويقول له أنا سوف أدفع لك بـ ٦ طائرات قتال، فتدخل هذه الطائرات فى منطقة المنصورة التى تتولى القيادة.

●● إذن إدارة العمليات تتم فى المنطقة، فما هو دور غرفة العمليات المركزية للقوات الجوية ؟

■ الرئيس: ننتظر ونراقب حتى نتعاون ولو شاهدنا خطرا نخبره به وننبهه إلى أن هناك خطرا يأتى من الشمال الغربى وموجها إليه.

●● دور القائد هنا أنه تكون لديه الصورة الكاملة للحدث، وهو يقوم بدور المايسترو فى توزيع المهام؟

■ الرئيس: بالضبط.. فى حرب الاستنزاف مثلا كنت فى لقاء مع الرئيس عبدالناصر فى منزله بالمنشية بعد تعيينى بـ ١٠ أيام، وتحدثنا عن القيادة وجلست معه ساعتين، وأثناء الجلسة كانت طائرات إسرائيلية تأتى من العين السخنة وتدخل وتخرج والعين السخنة لا يوجد فيها أى شيء طبعا، فصعدت طائرات غرب القاهرة لمواجهتها، وكان هذا الموضوع يتكرر بشكل مستمر، على الرغم من عدم وجود أى أهمية لهذا المكان،ولكن الخبراء الروس كانوا يستغلون هذا الأمر ويحاولون تشويه صورة القوات المصرية لتخويف المواطنين وعندما تحدث معى الرئيس عبدالناصر فى هذا الأمر وقتها، قلت له يا ريس العدو سيكرر هذا بشكل مستمر يدخل ويخرج من القناة حتى نخرج لهم طائراتنا لمواجهتهم فيستهلكوا الوقود الخاص بها، فالطيار يستخدم الوقود الاحتياطى وفى وقت المعركة يلقى الوقود خارج جسم الطائرة، وعندما يبدأ فى القتال لن يكفيه الوقود لعودته إلى غرب القاهرة، ولابد وقتها أن يفتح الماكينة حتى يستهلك الوقود وهم ينتظرون حتى يتأكدوا من أن الوقود لن يكفيه للعودة، فيبدأوا فى التعامل معه وإسقاطه، وبالتالى نخسر كل يوم طائرات بدون داع.

●● سيادتك فى تصريحات عن فترة الاستنزاف قلت هذه فرصة لأبنائنا وجنودنا لأنهم يتعلمون بشكل عملى فى الاشتباك المباشر ؟

■ الرئيس: الاشتباك المباشر فى المناطق المحتدمة ولكن ما الذى يمكن أن أفعله فى العين السخنة حيث لا يوجد فيها هدف حيوى ولكننى لو خرجت فكل يوم والثانى يضرب الطائرات ويسقط طائرتين أو ثلاثا ونخسر قيادات تم تدريبهم وطائرات تم تدميرها.

●● كقائد تتحسب لكيفية استخدام ما لديك من إمكانات مع تقليل الخسائر بقدر الإمكان وتحقيق أكبر قدر من الانتصار؟

■ الرئيس: يومها الرئيس عبد الناصر قال للفريق محمد فوزى: يا فوزى أعطهم شيكولاتة عند العين السخنة ولا تدخل بالطائرات وهذا كان قرارا حكيما، وأنا كنت أركان حرب أيام حرب الاستنزاف وكانوا يضعون كتيبة صواريخ أمام القنال لمهاجمة أى طائرة بالصواريخ. عندما تحاول الاقتراب أمام القناة فالعدو يريدك أن تقترب من القناة حتى تضربك الصواريخ الإسرائيلية وبالتالى كانوا يستطيعون الدخول بينما طائراتنا بعيدة عن مدى الصواريخ.

●● معنى هذا أنه أحيانا يكون قرار عدم الاشتباك من الناحية العسكرية مهما؟

■ الرئيس: طبعا وهم كانوا يفعلون ذلك من أجل عمل مشاكل معنا ومن أجل الطائرات.

●● أريد أن اتوقف أمام هذه النقطة لأن هذا درس من دروس تجربتك العسكرية ففى بعض الأحيان يكون تجنب المواجهة واختيار أرض قتال أو أسلوب قتال أو ميعاد قتال معين هو الأفضل وهذا الأسلوب انتقل معك إلى حياتك ومشوارك السياسى فلا أحد يفرض عليك موعدا أو أسلوب قتال ؟

■ الرئيس: لا... كما قلت لك إن العدو كان يقترب من جانب القناة بالاسماعيلية ولكنه لا يدخل إلينا لأن عندنا صواريخ وكل هدفه كان محاولة جر الطائرات المصرية إلى القناة حتى يستطيع أن يطولها بصواريخه.

●● لكن كان من الممكن لو أن هناك من يفكر بشكل عنترى أن يكون القرار أن هناك عدوا موجودا ويجب أن نخرج لمواجهته ؟

■ الرئيس: لو حدث سوف يضرب فورا.. ونصبح وكأننا لم نفعل شيئا فهو لايدخل إلى سيناء لأنه يعرف أنه لو دخل هناك فسيضرب بالصواريخ.

●● السؤال هنا.. القائد الأعلى للقوات المسلحة فى ذلك الوقت وهو الرئيس أنور السادات حصل منك على تأكيد ساعده فى اتخاذ قراره فقد سألك هل نحن جاهزون أم لا؟ فبم أجبته؟.. وما الذى اعتمدت عليه فى هذه الاجابة؟ وما مدى المسئولية التى يتعلق بها مصير أمة ومصير جيل؟

■ الرئيس: عندما أقول إننى أستطيع تأكيد أننى سوف أستغل جميع الإمكانات الممكنة حتى أستطيع تنفيذ المهمة، فعندى مهمة للعمليات فلابد أن أضع لها برنامج تدريب لمدة سنة منذ أن فكرت فى الحرب من تدريب المهندس وإصلاح المطارات وتدبير قطع الغيار وكيفية إمدادها بسرعة حتى اللاسلكى والمراقبين فكل هذه خطط تدريبية حتى نستطيع أن نغطى كل هذه الكوادر فى العمل وعندما قلت للرئيس: نحن قادرون على الحرب قلت هذا وأنا متأكد أن القوات وصلت إلى كفاءة أستطيع أن أقول معها إن باستطاعتنا دخول الحرب.

●● ولو لم تكن تستطيع وقتها ؟

■ الرئيس: كنت سأقول إن أمامى سنة أخرى، وسوف أطلب معدات لابد أن تكون موجودة فلم نكن مستعدين لاحتمال خسارة ثانية، المشير أحمد إسماعيل هو الوحيد الذى استدعانى قبل المعركة وتحدث معى، وكان ذلك يوم الثلاثاء – قبل الحرب بثلاثة أيام – وطلب لى قهوة. كان يريد أن يطمئن هو الآخر وقال لى: (مش عارف يا حسنى زى النهاردة هنكون فين)، قلت له: يا سيادة

الوزيـر أحنا بذلنا أقصـى مجهود وأنا عندى ثقة كاملة بأننا سـنؤدى مهمتنا بنجـاح، ولكـن ما أطلبه ألا نتراجع فى أى خطوة لأننـا قادرون على الانتصار بإذن الله لاننا بذلنا أقصى مجهود وفى ظل الإمكانات المتاحة لا أحد يسـتطيع أن يفعل اكثر من ذلك وانا عندى ثقة فى النصر.

●● سـيادة الرئيس إذا كان الرئيس السـادات قلقا بكل خبراته السياسية والمشـير أحمد اسـماعيل - رحمه اللـه - كان قلقا بـكل خبراته فى مجالات متعددة، فمن أين جاءت لك الثقة والسكينة ؟

■ الرئيس: جاءت الثقة والسـكينة لأننى مقيم فى الغرفة وأشاهد كل شىء كل يـوم، دقيقـة بدقيقة ولا أترك أى فرد إلا بعد تدريبـه على جميع القواعد فلـم أكن أذهب إلى منزلى إلا بعد مرورى علـى أربع أو خمس قواعد فى اليوم الواحـد تقريبـا ولا أتواجد فى القاهرة إلا إذا كان هنـاك اجتماع عاجل، وكان منبـع ثقتى يرجع إلى مسـتوى التدريـب الذى وصلوا إليه، ومسـتوى العمل نهـارا وليـلا وكل هذا كان يعطينـى ثقة أكبر بأننا نسـتطيع تنفيـذ المهمة. بالإضافة إلى أننى شاركت معهم فى ميادين الضرب وأعرف جيدا قدراتهم على إصابة الأهداف والقتال الجوى.

●● لكن الذى سـيخوض المعركة هو الجيش أو القوات المسلحة كلها وليس سـلاح الطيـران فقط، وبالتالـى لابد أن تكون هنـاك ثقة لدى القيـادة العامة وتركيبة القيادة فى ذلك الوقت؟

■ الرئيـس: القيادة العامـة فى ذلك الوقت كانت فى مسـتوى عال ووزير الدفاع كان رجلا ذا خبرة كبيرة جدا.

●● واضح أن سيادتك كان لديك تقدير خاص للمشير أحمد إسماعيل ؟

■ الرئيس: المشـير إسماعيل كان شـخصية ميدانية فقد استطاع أن يسيطر علـى الجبهة بعد٦٧ وهو يسـتطيع أن يعى الأمور عندما أشـرحها له والقائد الأعلـى للقوات المسـلحة هو صاحب القرار لأن قرار الحـرب قرار خطير ومن

يصدره يتحمل مسئوليته أمام الله وأمام الشعب فالحرب ليست لعبة حتى تأخذ قرارها بسهولة.. الحرب موضوع خطير جدا ويمكن أن يضيع فيها الشعب كله.

●● وبالتالى لابد من التوقف أمام نقطة مهمة وهى أن من يصبح رئيسا هو أيضا يكون القائد الأعلى للقوات المسلحة ومن هنا قرار الحرب والسلام يصير من الصعوبة بمكان أن يترك، هكذا دون أن يكون فى يد تفهمه.

■ الرئيس: أولا: قرار الحرب والسلام يحتاج حكمة.. فلابد أن يكون القائد الأعلى على وعى كامل بالقوات التى تعمل معه لأنه لا يأخذ قرار الحرب إلا عندما يستدعى التقارير المختلفة ويستمع لوزير الدفاع ويتابع مع القادة حتى يمنحه الثقة ويأخذ قرارا قويا فى حق هذا الوطن فالمسئولية كبيرة لأنك فى مثل هذه الحالة تأخذ قرار الحرب أو قرار الانسحاب، وعلى سبيل المثال.. وقت الثغرة كانت القوات ستنسحب لكن الرئيس السادات قال نستمر فى القتال، وقد كان رأيى مع استمرار القتال.

●● سنعود لموضوع الثغرة فيما بعد، لكن دعنا نقف الآن أمام القائد الأعلى وأمام مسئوليته ؟

■ الرئيس: يجب أن تكون عنده خبرة كبيرة جدا حتى يستطيع اتخاذ القرار لأنه رجل يقدر دخول الجيش فى المعركة من عدمه ؟

●● هل يجب أن يكون فاهما لتقنيات الحرب أو فاهما لمخاطر الحرب ؟ ما الذى يجب أن يفهمه الرئيس تحديدا عند اتخاذ مثل هذا القرار ؟

■ الرئيس: يجب أن يكون فاهما للأمرين لأن قرار الحرب قرار سياسى وصاحب القرار لابد أن يتساءل هل التوقيت مناسب أم غير مناسب.

●● لكن المهم أن يكون فاهما لطبيعة المعدات وإمكاناتها وكيف تعمل، ومخاطرها قبل قرار الحرب، وخاصة بشكل استراتيجى؟

■ الرئيس: طبعا.

●● إذن سيادة الرئيس أنت قائد سلاح الطيران والذى سيقوم بالدور الرئيسى فى عملية العبور وأنت ستخوض معركة، ما إحساسك؟ هل هو شعور بالقلق أم شعور بالخوف والاضطراب والتردد ؟

■ الرئيس: أنا لا ينتابنى أى شعور من هذا لأنى دائما أقول الحقيقة.. دائما وعندما أقول: إننى سوف أعمل كذا أكون قادرا على فعله، السؤال يكون متى أكون خائفا؟ يكون ذلك عندما أقول إننى سأعمل بينما أنا لا أعرف الحقيقة، لكننى أقولها لمجرد الاستهلاك المحلى بينما لا أستطيع عمل أى شىء وهذا سوف يجعلنى أرتجف وأنا لا أحب أن أكون فى هذا الوضع، بل أقول الحقيقة ولا أخاف من شىء ولا أقلق مادمت لا أقول إلا الواقع الذى نعيشه ونراه.

●● ينتابك القلق فى مرحلة إعادة البناء عندما تذهب وتقوم بتفتيش فتجد عدم انضباط وعدم وجود خطط ؟

■ الرئيس: أصحح الوضع وأقومه سريعا.

●● لكنك لا تقلق ؟.

■ الرئيس: لا.. أذهب للقاعدة وأسألهم ماذا فعلتم فى موضوع كذا؟ ولا أتركهم حتى أتأكد أن كل شيء أصبح جيدا.

●● البعض ممن يعملون فى الإدارة وفى السياسة عندما يجدون المكان غير مؤهل لشىء ما فى الادارة يصابون بالاكتئاب، هل كان هذا الشعور يصل إليك ؟

■ الرئيس: لو أصابنى هذا الشعور فلن أفعل شيئا ولن يتم إصلاح شيء، ولكنى إذا شاهدت ربكة ولخبطة أقوم بإصلاحها ومتابعة هذه الإصلاحات حتى يتم ضبطها ولكن اليأس لا يصل إلىّ.

●● أريد أن أعرف هذه الشخصية الفولاذية التى لا تبكى ولا تخاف ولا تتردد؟

■ الرئيس: الحياة علمتني.. مشوار الحياة علمنى كل هذا.

●● نأتى سيادة الرئيس لنقطة مهمة، فكل هذه المكونات تراكمت معك حتى إنك وصلت الى مرحلة من التأكيد للرئيس السادات أن القوات الجوية جاهزة، ونريد أن نعرف متى علمت بالضبط موعد الحرب ؟

■ الرئيس: هذا الأمر تطلب فترة طويلة من العمل حتى نحدد ميعاد الحرب، فقد كان هناك مجلس مشترك بيننا وبين سوريا. وآخر اجتماع قرروا فيه الحرب كان فى أغسطس ١٩٧٣، فى الاسكندرية، واتفقوا على أن تبدأ العمليات يوم ٦ أكتوبر، وهناك إجراءات وحسابات تمت من أجل تحديد موعد ٦ أكتوبر، والساعة ٢ بعد الظهر. لأن جميع الحروب كانت تبدأ فى أول النهار، أما الثانية بعد الظهر فكانت أول مرة تحدث، يعنى الساعة الثانية تقريبا نجد٢٣٠ طائرة تعبر القناة، وكذلك فى سوريا.

●● ما فهمته.. أنه خلال تاريخ الحرب كعمل رسمى، أن رئيس العمليات اللواء الجمسى سلم سيادتك شعار تاريخ الحرب بشكل رسمى، حتى توقع عليه، ثم وضعه فى الخازنة، لأنه فى هذا اليوم كان قلقا ومضطربا، وسيادتك كنت هادئا وتناقشتم فى تاريخ الحرب.

■ الرئيس: كان من المفروض أن نوقع على أمر الختام الذى سندخل به الحرب قبل ساعة الصفر بـ ١٥ يوما، وكل يوم لدينا إجراءات حيث كنا نرسل قطع غيار لكل المناطق والوحدات، وهذا موجود فى كل الجيوش، وتحدثت إليه فى التليفون، وكنت أخشى أن يكونوا قد نسوا الإمضاء، إلا أنه قال لى عدى علينا، وعندما ذهبت قال لى: وقع، فوقعت، وكنت وقتها أشعر بأن رئيس هيئة العمليات لا يتصور أننا سنحارب.. وفعلا وقتها وجدته يسألنى بشكل مفاجئ.. (انتم هتحاربوا بجد؟)، فقلت له: وعلى أى شيء جعلتنى أوقع الآن، فضحك، وحتى بعد ذلك فى غرفة العمليات، بدأت الطائرات تقلع، وبدءوا يخرجون طائرات لتأمين الطائرات، واكتشفوا طائرات لا تعرف أن هناك طائرات أقلعت، ولكن الدفاع الجوى كان يعرف، فجاءنى أحد الزملاء

فى الفريق الذى أقوده قائلا: لقد خرجت الطائرات هل ستحاربون أم لا؟، فلم يصدق أحد حتى الجالسين معنا، لم يصدقوا أن هناك حربا.

●● قرار الحرب أيضا كان جزءا منه يتحمله الرئيس أنورالسادات، فيما يختص بخطة الخداع التعبوى والاستراتيجى قبل الحرب، أما على المستوى السياسى فقال عدة مرات قبل الحرب: عام الحسم، وعام الضباب، والبعض ترددوا وقالوا إن الرئيس لا يفكر فى الحرب، وإن الرئيس لا يمانع، وساكت على مظاهرات الطلبة فى ذلك الوقت، هو فاهم قراره لكنهم غير مدركين أنه كان يلعب على المخاطرة المحسوبة، التى يدركها فى الوقت نفسه، وكانت هناك خطط خداع، جزء منها سيادتك صنعته، منها معلومات عن مهمة لليبيا والتسريبات التى بها، هل يمكن أن تحدثنا بالضبط كيف كانت هذه الخطة ؟

■ الرئيس: أولا الرئيس السادات لم يكن ليقول إنه يفعل ذلك من أجل التمويه، فهذه خطة تسير بشكل متواصل والسادات مقاتل من زمان، فكانت هناك خطط دفاع وأخرى للتمويه، فمثلا الجيوش جمعت الجنود على شاطئ القناة، وكل ما فعلوه (مص القصب)، وهناك من كان يلعب كرة طائرة، وآخر يلعب كرة قدم.

●● يعنى من كان يراهم من الناحية المقابلة كان يظن أن هذا ليس مظهر جيش سوف يحارب ؟

■ الرئيس: كان بعض الأفراد (يمص القصب) ويلعب كرة طائرة أى إنه يقوم بممارسة أنشطة كثيرة جدا على شاطئ القناة، تعطى الانطباع بالاسترخاء وحتى فى قيادة القوات الجوية، لم يكن أحد يعلم بموعد الحرب أو الطلعة الجوية، ولكن حفاظا على السرية كتبت هذا الموعد فى خطاب وسلمته لكل فرد فى القوات الجوية، ونبهت بعدم فتح الخطاب إلا الساعة١٠ صباحا- ميعاد الطلعة الجوية.

●● ماذا كتبت فى الخطاب؟

■ الرئيس: الساعة س اليوم ٦ أكتوبر الساعة ١٤٠٠، وهذه الرموز مفهومة لمن يعملون بالقوات الجوية، لأن المخاطب بها قائد لواء فاهم أن هذا إبلاغ بموعد الهجوم.

●● إذن هو يعلم وفقا لمهام الخطة كلها فى أى يوم سيتم الهجوم ؟

■ الرئيس: الخطة خطته هو، وبالنسبة لى أيضا فعندما أضع خطة استدعى جميع القادة، وأضع لهم خططا فى إطار اللواء التابع له وأستمع إليه، كما يستمعون لى فى القيادة العامة، وأجلس مع الفريق الذى أقوده وأستمع لهم، وبعد ذلك أمكث لمدة أسبوع أستمع لكل الأجهزة فى الجيش، ويمكن أن تصل مدة الاستماع لعشرة أيام، وأستمع للمهندسين، وللتدريب والفنيين، وأستمع للمطارات وطائرات الاستطلاع، وكل جهاز يقدم ما لديه من إمكانيات، ومعلومات، وبناء عليه أقدم تقريرا أوضح فيه قدرات القوات الجوية وماذا يمكن أن تقدم.

●● فى هذه الحالة قائد اللواء يعلم أن هناك حربا فى اليوم س وفى ساعة ١٤٠٠ ؟

■ الرئيس: فى الساعة ١٠ صباحا بدءوا الاستعداد، وكانت هناك طائرات فى الجو، فقالوا ننزل الطائرات حتى نجهزها للحرب، ففى قطاع المنصورة مثلا، لم تكن هناك طائرة تطير وقتها، وطبعا هذا عكس ماكنت أريده، أو أخطط له. حتى إننى قلت فى نفسى (يخرب عقلك)، لماذا نتحول إلى حالة السكون، فرفعت السماعة، وعنفته، وقلت له: انتوا بتبطلوا الطائرات ليه؟، فيه حرب والسكون الشديد يسبب القلق، وكان عندهم شك أن هناك شيئا ما سيحدث.

●● أريد أن أصل إلى نقطة الشك هذه، لأنه قيل إنه تم إيقاظ جولدا مائير الساعة الرابعة صباحا يوم ٦ أكتوبر وقيل إن مجلس الوزراء الإسرائيلى عقد جلسة طارئة قبل الضرب بساعة أو ساعتين، وقيل إن هناك معلومات واستطلاعا بعدما انتهت الحرب، فهل عرفتم من أين جاءت هذه المعلومات.

■ الرئيس: كانت هناك عناصر كثيرة جدا تنقل المعلومات، وقد وصلوا لقرار إن مصر لن تستطيع فعل شيء، وقبلها بعشرة أيام قال موشى ديان: إن مصر تحتاج أكثر من٥٠ عاما حتى تفكر فى عبور القناة.

●● وبالطبع هذا التصريح كان مريحا لكم ؟

■ الرئيس: هذا التصريح كان قبل الحرب بفترة، ويوم الحرب توقف النشاط، وهذا الأمر (نرفزنى) وقلت يومها: لو انت عايز تحرك طائرات مافيش مشكلة، الأمر الثانى أننى فى الساعة السابعة صباح يوم الحرب طلبت منهم تجهيز طائرة انتينوف وقلت: إننى سوف أخرج فى رحلة إلى طرابلس، لأننى ذاهب إلى ليبيا فى زيارة، وقد أخذت الأنتينوف لأنها عندما تقلع يتم الإعلان عنها أنها طائرة مدنية، وأنه يكون على الأقل هناك خمسة يشهدون بأن فيه طائرة، سوف يتحرك رئيس القوات الجوية، والسكرتارية، وباقى الفريق، وعندى فى الغرفة، عرفوا أنى ذاهب إلى طرابلس، فلم يبلغوا ضباط القوات المسلحة بذلك، لدرجة أن ضابط شئون الأفراد أراد فتح الغرفة للإطلاع على الملفات الخاصة بتطور موضوع الحرب، فلما عرف أننى مسافر إلى طرابلس أعتقد فى قرارة نفسه أنه لن تكون هناك حرب.

●● أعتقد أن سيادتك سمعت أيضا أن هناك رحلة حج كانت منظمة للضباط ؟

■ الرئيس: هناك أشياء كثيرة ظلت تحدث لمدة من أربعة إلى خمسة أشهر.

●● عماد أديب: يوم ٥ أكتوبر مساء سيادتك ذهبت إلى المنزل، وخرجت مع أسرتك، وقمت بمجموعة من التصرفات التى أردت أن تكون طبيعية، فماذا فعلت يومها ؟

■ الرئيس: فى أغسطس بعدما اتفقنا على ميعاد مشترك مع السوريين، وقالوا نذهب إلى مرسى مطروح وكان معى محمد عرفان قائد الدفاع الجوى،

الذى قال لى: تعالى نستريح أسبوعا، وذهبنا فعلا إلى مرسى مطروح، وأقمنا لمدة أسبوع، نحن والعائلة، ثم عدنا ولم نكن نحصل على إجازات على الإطلاق، وفى يوم ٥ أكتوبر كنت لا أريد أن يظهر أن هناك أى شىء سيحدث، فذهبت إلى المنزل وطلبت منهم الاستعداد للذهاب لتناول العشاء فى نادى الضباط، ولم أظهر أى نوع من القلق، وفى صباح ٦ أكتوبر قمت بطريقة عادية وذهبت إلى المكتب، ووقفت أتحدث فى الخارج.

●● استيقظت مبكرا، ثم تناولت الإفطار فى المنزل، وذهبت إلى العمل، فمن وجدت هناك ؟

■ الرئيس: كان هناك رئيس أركان مكتبى، وكان من المفروض أن يذهب إلى أنشاص حتى يحمى أسطول المقاتلات هناك، فسألنى هل نذهب إلى أنشاص، فقلت له: أذهب أنت، على رغم أنه كان مشتركا معى فى الخطة، ولو تقرر إلغاء العمليات ارجع مرة أخرى، وإذا لم تلغ، فتأكد أن الطائرات سوف تتحرك، ودخلت مكتبى يومها فى العاشرة والنصف صباحا.

●● وقبل أن تصل إلى عملك الساعة العاشرة والنصف، هل أبلغت السيدة سوزان بأى شىء ؟

■ الرئيس: ولا أحد أو مخلوق على وجه الأرض كان يعرف أى شىء.

●● دون أن تبلغها بأن هناك حربا، لماذا لم تحاول أن تتخذ ترتيبات لبعض الأمور خاصة أن بعض الشخصيات عندما يكونون مقبلين على قرار مثل قرار الحرب وهو قرار حياة أو موت، يفضلون إخطار شركاء حياتهم ؟

■ الرئيس: لم يحدث إطلاقا، فأى كلمة سوف تتسبب فى شكوك. وبعدين ربنا كبير والحمد لله كل شىء تم على خير وفى اليوم الثالث ذهبت إلى الغرفة.

●● ولكن سيادتك حضرت فى هذا اليوم الساعة ١٠,٣٠ ؟

■ الرئيس: عادة من الممكن أن تجدنى الساعة ٨ صباحا.

●● يعنى انت كنت مريح فى هذا اليوم ؟

■ الرئيس: نعم كنت مريح فى هذا اليوم، لأنه لم تكن هناك حاجة فى هذا اليوم تستدعى إسراعى فى المجىء حتى أعرف الموقف كيف يبدو، لقد حضرت إلى الغرفة حوالى الساعة العاشرة أو العاشرة والنصف صباحا، ثم استلموا الخطاب، وفتحوه الساعة ١٠ وقالوا وصلنا، وفتحوا العمليات وجهزوا، وكان تنبيهى لهم جميعا، وقبل العمليات قلت: أطلقوا الطائرات، ومفيش حد يتكلم أو يتصل بالبرج ولا البرج يكلم حد، ولا أى كلام على الإطلاق فى اللاسلكى، فهذه حياة أو موت، ولو أردتم تشغيل المعدات.. البرج يضرب خرطوشة أو اثنتين، فيبدأ الجميع تشغيل الأجهزة كلها.

●● هل هذا ما يطلق عليه الصامت ؟

■ الرئيس: نعم معناه اسكت ولا كلمة واحدة.. فلم يكن هناك أى شىء، ولكن حتى تتحرك الطائرة يجب أن تطلق خرطوشتين، وأيضا عند الإقلاع يجب أن تطلق خرطوشتين أو ثلاثا.

●● هل هذه إجراءات متعارف عليها فى الحرب، أو هى أمور يمكن تطويعها وفق الظروف ؟

■ الرئيس: الحرب علم.. وهو علم متكامل لأنه من الممكن أن يتنصت العدو على مكالماتك لاسلكيا، فنحن نحرك بعضنا بخراطيش، فالخرطوش نتتبعه سواء كان أحمر أو أخضر وكل لون يستخدم لإعطاء الإذن للتشكيلات التى تتبعه، وعندما حانت الساعة الواحدة وخمس وخمسين دقيقة بدأت الطائرات فى الإقلاع.

●● أول سلاح شارك فى الحرب سلاح الطيران ؟

■ الرئيس: بالطبع أول سلاح.

●● وأول ضربة كانت من سلاح الطيران ؟

■ الرئيس: لقد قلت انه عند إجراء عملية جراحية لازم تخدير، وسلاح الطيران كان هو التخدير للعدو فى المعركة.

●● النقطة الثالثة.. كم كان عدد الطائرات التى حضرت فى ذلك الوقت، وما هى نوعيتها ؟

■ الرئيس: كانت حوالى ٢٣٠ طائرة، فيها مقاتلات للحماية مثل طائرات ميج ٢١ وهناك سخوى، والميج كانت ٢١، كان منها ميج قاذفات وميج ١٧، أى إن كل أنواع الطائرات كانت موجودة وتضرب غرفة العمليات الخاصة بالعدو فوق التل الكبير بصواريخ (توبلوف) وهى صواريخ موجهة لإحداث اختلال فى الاتصالات بين إسرائيل وسيناء، وبعد خمس دقائق من ضرب هذا الموقع كان كل الجنود قد عبروا القناة.

●● أول إخطار أو إشعار جاء لسيادتك ماذا كان نصه ؟

■ الرئيس: نفذنا المهمة ولم نصب بخسائر، فمثلا السخوى نفذت المهمة، ولم نخسر إلا أربع طائرات، منها الطائرة التى كان يقودها عاطف السادات شقيق الرئيس - رحمه الله - ثم جاءتنى الإشارة تبلغنى بأنه ليست هناك خسائر إلا ثلاثا أو أربعا على الأكثر، وكنت كلما أبلغونى برقم الخسائر أطلب منهم إعادة حصر الطائرات ثم إبلاغنا بالجديد، فيعدهم ويكرر الإجابة نفسها فأردد السؤال ذاته، وتأتينى الإجابة نفسها المطمئنة.

●● كان هذا بسبب القلق الذى خلفته تجربة١٩٦٧ ؟

■ الرئيس: كنت خائفا من أن بعض الطائرات لم تعد ولم تؤد التمام، لذلك أرسلت لقادة المناطق: أنشاص وطنطا والمنصورة وطلبت من كل قائد منهم إعادة حصر الخسائر، وكنت وقتها أخشى من وجود خطأ، وعندما تأكدت من صحة البيانات والمعلومات اتصلت بالقيادة العامة، فوجدت من يقول لى.. لا تتحدث بأى كلمة، بعدها كان أول تليفون أجريته رد على المشير أحمد إسماعيل، فقلت له: يا افندم مبروك، احنا الخسائر عندنا٦ طائرات، منهم أخو الرئيس السادات.. (بس ماتقولش).. تم ضرب طائرته فى مطار المليز فى سيناء الذى تم تحطيم كل ما به من طائرات، ولم يبق فيه سوى طائرة واحدة ودخلت إلى إسرائيل، ولكن الإسرائيليين عندما رأوا هذا العدد الضخم، لم يكن فى

حسبانهم، ولم يرتبوا له، وجاء فى توقيت غير متوقع(الساعة ٢,١٥) أصيبوا بالذهول، وخاصة أن كل الطائرات كانت على الأرض ثم بدأ الهجوم.

●● وكم بلغت خسائرهم ؟

■ الرئيس: يكاد لا يكون هناك سوى مطار الميليز الذى كانت به طائرتان أو ثلاث، والباقى اختبأ، لقد كان المهم لنا أن نضرب قواعد الصواريخ، وندمر المدفعيات، والممرات حتى نمهد للجيش الهجوم والعبور.

●● أكيد قبل العمليات كان هناك نوع من الاستعداد، لأننى لو طلعت قبل العمليات بضربة جوية ٢٣٠ طائرة، هناك نسبة متعارف عليها ما بين كذا وكذا فى المائة، إذن أنت ستفقد هذه النسبة فى العمليات ويكون هذا هو المرجح فى أحسن الأحوال، فكم النسبة التى كنت تتوقع فقدها ؟

■ الرئيس: هناك حسابات قبل الحرب كانت تقول إننا فى أول ضربة سوف نخسر من ٢٥٪ إلى ٣٠٪ وأنا لا أتحمل أن أدفع بـ ٢٠٠ طائرة، فيقع منها ٥٠، طبعا هذه أرقام مبالغ فيها، كذلك كنا نعمل بمنتهى الحرص حتى لا نفقد هذا الرقم، ولكن هذا ماقاله الخبراء الروس كمحاولة لإصابتنا باليأس، لذلك ظللت أحسبها مرات وأبحث كل الاحتمالات، وقلت لو أننا اتخذنا الاحتياطات اللازمة فى الإقلاع، بحيث لا يشعر بنا أحد، لأن أقل الخسائر قد تكون من أى صواريخ ومن أى جهة فى المطار، لكن أن تضرب كتيبة هوك فهذا ليس فيه مخاطرة لأنها لن تستطيع ضرب الطيران. والأمر نفسه عندما تضرب مدفعية، لن تلحق بك أى خسائر، فانتهيت إلى أن المباغتة هى أهم عناصر النجاح لأنهم لن يشعروا بأن هناك هجوما إلا أن طائرات الميج٢١ القاذفة عبرت القناة، وبعدها عبرت طائرات السخوى التى تدافع عن المقاتلات أو القاذفات ضد أى جهة تهاجم قوتك الضاربة فى العمليات.

●● هذا يعنى أن المعدل ٢٣٠ طائرة والخسائر٦ طائرات، أى أن الخسائر حوالى٣٪ وهذه بالمقاييس العالمية فى الأداء ممتازة جدا، هذا الجزء الأول،

الجزء الثانى ماذا حدث فى يوم ٦ أكتوبر، هل اتصل بك الرئيس السادات أو تحدث إليك يومها؟

■ الرئيس: نعم تحدث إلىّ، فعندما اتصلت بالمشير أحمد إسماعيل، خلال المكالمة تحدث مع الرئيس أنور السادات وقال له (يا افندم فلان بيقول كذا وكذا) فسمعت الرئيس يقول (خلاص يا أولاد كسبنا الحرب)، وكان مبسوطا جدا وهو يتحدث، لكن هذا لم يكن معناه أن الحرب انتهت فعلا لأن الجيوش بدأت تتحرك والمظلات تخرج والضرب اشتعل أكثر، فكانوا يقولون فى المساء إن هناك بواخر بحرية سوف تأتى وتضرب، فكنا نخرج بالصواريخ المضادة طوال الليل.

●● نعود ثانيا لفكرة العبور بالشكل الذى تم بكم من قوات المشاه، والقوات البرية، ثم نقل المدرعات وتأمين من ٢٠ إلى ٣٠ كيلومترا، كانوا قد أنشئوا الكبارى فى هذا المجرى، يومها المواطن محمد حسنى مبارك، إذا جلست خمس دقائق مع نفسك يوم ٦ أكتوبر، ألم تشعر أن هناك جبلا على صدرك تم نزعه؟

الرئيس: كنت سعيدا طبعا بنجاح الضربة والقوات التى عبرت، وكانت أكبر فرحة فى حياتى لأول مرة فى عمليات قتالية، يكفى ما حدث فى ١٩٥٦ وفى ١٩٦٧، فقد كان لزاما علينا أن نفعل أى شيء لمحو هذه النكسة.

●● أى إن عار الهزيمة انتهى وبدأت تشعر بمعنويات مرتفعة ؟

■ الرئيس: فعلا عار الهزيمة تم محوه، يعنى عندما كان يأتى أى جيش ويطلب أى طائرة كنت أخرج له لواء فى الحال، حتى لا يحدث عجز فى أى هبوط لأن أى اختلال كان يحملنى أكثر من طاقتى.

●● بعض الناس كانوا يعتقدون أن الدور الذى تقوم به القوات الجوية هو الضربة الجوية التمهيدية الأولى، ممكن نشرح أكثر لمن لا يعرف ماهو دور الضربة الجوية ؟

■ الرئيس: الضربة الجوية كانت البداية وبمجرد انتهائها، كانت للقوات الجوية مهام رئيسية أخرى، أولا حماية أجناب الصواريخ حتى لا يستطيع

أحد أن يضربها، تفتح ثغرات فتدخل الجيوش، وتساعد الجيوش فى تقدمها لأن الصواريخ لن تدخل وراءه فنضطر للضرب لأن هناك مدرعات، وكانوا يطلبون معاونة جوية.

●● ممكن نشرح جانبا سيكولوجيا نظهر فيه شعور المقاتل ؟

■ الرئيس: شعور مهم، معنوياته مرتفعة، ومن عبر فى الجيش الثالث، عندما رأوا الطائرات قالوا (الله أكبر) وعبروا وقائد الجيش الثالث قال: إنهم لم ينظروا لنا، ونزلوا فى القناة مباشرة.

●● سيادة الرئيس.. كلمة الله أكبر كان يرددها المسلم والمسيحى، هل كانت تلقينا تم تحفيظه للجنود ليقولوها وقت العبور؟

■ الرئيس: الله أكبر مفيهاش مسلم ومسيحي، كل أفراد القوات المسلحة كانوا بيقولها.

●● ماهو الهدف فى أمر القتال الذى صدر إليكم فى حرب ٦ أكتوبر، حتى يمكن على أساسه قياس مدى نجاح أو إخفاق القوات فى مهمتها ؟

■ الرئيس: الأمر كان أن مهمتنا هى عبور القناة والاستيلاء على مساحات معينة.. يحدث تمركز لمرحلة أخري، لكننا قمنا بتطوير العمليات لنساعد سوريا.

●● ولكن أمر القتال أو الخطة الأولى لم يكن فيها تطوير القتال ؟

■ الرئيس: لا يمكن تطوير القتال على الفور، ولكن بعد صدور الأوامر وعندما تصل كل المعدات إلى الجانب الشرقي، وتكتمل الكباري، هناك يمكن أن يكون القرار بتطوير القتال، وقد استعجلنا التطوير حتى نخفف القتال على سوريا، وكان لدينا سرب يساعد سوريا وهو السرب الميج ١٧.

●● سيادة الرئيس كيف تطورت الأوضاع على الجبهة المصرية السورية مما أدى لما يمكن أن يعرف بالثغرة..